لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا

كتبه

أضعف عباد الله وأحوجهم إلى عفو الله

محمد فاضل

خويدم العلماء وتراب أقدام الفقراء

الحمد لله الذي ميز عصابة السنة بأنوار اليقين وآثر رهط الحق بالهداية إلى دعائم الدين وجنبهم زيغ الزائغين وضلال الملحدين ووفقهم للاقتداء بسيد المرسلين وسددهم للتأسي بصحبة الأكرمين ويسر لهم اقتفاء آثار السلف الصالحين حتى اعتصموا من مقتضيات العقول بالحبل المتين ومن سير الأولين وعقائدهم بالمنهج المبين فجمعوا بالقول بين نتائج العقول وقضايا الشرع المنقول وتحققوا أن النطق بما تعبدوا به من قول لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله ليس له طائل ولا محصول إن لم تتحقق الإحاطة بما تدور عليه هذه الشهادة من الأقطاب والأصول، والصلاة على مُحَمَّد نبيه المصطفى ووليه المجتبى الذي أكرمه وبجّله وشرح له صدره ورفع له ذكره ووضع

عنه وزره وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره وأرسله بكتاب أنزله فأزال الظُلمة وكشف الغمة وافترض على العباد طاعته وتعظيمه وتوقيره وجعل الطرق مسدودة عن جنته إلا لمن سلك طريقه واعترف بمحبته، فيا سعة من وفق لذلك، ويا ويح من قصر عن هذه المسالك، صلى الله وسلم عليه، وزاده فضلاً وشرفاً لديه. أما بعد:

فإن لا يخفى على أرباب الكشف والشهود أنه ظهرت ولاحت على سيد الكائنات عليه أفضل التحيات في أوائل شهوده وانكشافه بحراء علامات عالم اللاهوت من وراء سرادقات عالم الجبروت فنودي من وراء عالم العماء نداء عجيباً مهيباً فنظر بعين شهوده يمنة ويسرة فلم ير شيئاً فنظر نحو ذلك العالم فرأى ما رأى وانكشف بما انكشف فرعب رعباً شديداً وارتعد ارتعاداً غريباً ثم رجع قلقاً حائراً هائماً حتى وصل الى خديجة ﵂ فقال: دثروني فنزلت سورة المدثر، والسورة اشتملت على تحدي أهل الكتاب وصرحت بذكرهم بعد الإيماء إلى الإحصاء

العددي في الآية ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ وقد أثار هذا العدد في السورة عند نزولها بلبلة وفتنة وشكاً واستهزاء في أوساط الكفار وضعاف الإيمان فتلقفوا هذا العدد بقلوب خاوية من الإيمان عارية من التوقير لله، خالية من الجدّ في تلقي هذا الأمر العظيم وراحوا يَسخَرون من هذا العدد، وينسبونه إلى السحر والشعوذة فيقولون: إن هذا إلا سحر يؤثر وإفك مفترى. وحساب (الجُمَل) أو إحصاء العدد ورد في إبلاغ الرسالات الربانية كما قال تعالى ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ وهذا الدليل تضمَّن علم الإحصاء العددي في القرآن.

ولا بد من الإشارة هنا إلى ملابسات حصلت مؤخراً وأساءت إلى مسألة هذا العدد كتقديس البهائيين وما اشتهر من تلفيقات الجهلة في الدين، وفي ذكر هذا العدد تحدّ لأهل الكتاب يبعثهم على تصديق القرآن إذ كان ذلك مما استأثر به علماؤهم ليستيقنوا أن هذا القرآن من

عند الله ولا يرتابوا لأنهم يجدون هذه العدة في كتبهم المنزلة، ولما كان الكلام قد أثار في النفوس تساؤلاً عن فائدة جعل خزنة جهنم تسعة عشر جاء الجواب بأن هذا العدد كان فتنة للذين كفروا إذ أظهر واقعهم وكشف حقيقتهم ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ – أي عدتهم 19 – إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ وإذا كان العدد 19 ذكرى للبشر كما نصّ القرآن الكريم، فإن ذلك يعني أن البشر سيصلون عن طريق هذا العدد إلى اليقين الذي هو ذكرى وعظة وحجة، فالأَولى أن نقول: إن ذلك سيكون عن طريق الإعجاز العددي القائم على أساس العدد 19 على اعتبار أن اليقين لا يتحصل إلا

عن دليل قاطع، ولا شك أن المعجزة هي دليل قاطع، ومن الأمور التي ترجح ذلك وتؤكده ما نجده في البنية العددية لسورة المدثر، ومنها ما يلي:

1- الآيات في سورة المدثر قصيرة جداً، عدا آية واحدة هي طويلة بشكل لافت للنظر، وهي الآية 31 التي تتحدث عن حكمة تخصيص العدد 19.

2- تتكون هذه الآية من 57 كلمة، أي (19×3).

3- تنقسم الآية إلى قسمين: القسم الأول يتكون من 38 كلمة، أي (19×2) وهو القسم الذي يتحدث عن حكمة تخصيص العدد 19 بالذكر وينتهي عند آخر العبارة ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ﴾ والاستيقان من شأنه أن يزيد الإيمان إذا صادف قلباً مستضيئاً بشعاع شموس

الفهم، وأمّا الذين أُلبسوا غطاء الرّيب وحُرموا لطائف التحقيق فتترجّم بهم الظنون وتنقسم بهم الأحوال ويطيحون فى أودية الريب فلا يزدادون إلا جهلاً على جهل ونفوراً على شك كما هو شأن أئمة الكفر! والقسم الثاني يتكون من 19 كلمة هي تعقيب على ما ورد في القسم الأول ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴾ ولا معنى لترتب الاستيقان وما بعده على جعل عدتهم فتنة للكفار ولا مدخل لافتتانهم بالعدد المخصوص إلا لكونه أداة من أدوات تفسير القرآن.

4- عدد كلمات أول 19 آية من سورة المدثر هو 57 أي (3×19) وبهذا يتضح أن عدد كلمات الآية 31 من سورة المدثر يساوي عدد كلمات أول 19 آية.

5- الآية رقم 30 تتكون من ثلاث كلمات وبذلك يتضح أن الآية 31 التي تتحدث عن حكمة تخصيص

العدد 19 تساوي 19 ضعفاً لقوله تعالى ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾.

6- عدد الأحرف من بداية سورة المدثر حتى قوله عزّ وجل ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ 361 حرفاً، أي (19×19) فتأمّل.

7- الآية 31 هي 57 كلمة، أي (19×3) وهي آخر آية في ترتيب المصحف عدد كلماتها 19 أو مضاعفاته، وقد أقسم المولى سبحانه بعدها بالقمر والليل والصبح، أو بمعنى آخر بالقمر والشمس، وهناك أكثر من علاقة قائمة بينهما تقوم على أساس هذا العدد. والإحصاء العددي يكشف أئمة الكفر وقادة النفاق والذين في قلوبهم مرض ويجعلهم يدورون في حلقة مفرغة إذ المقدمات عندهم لا تقودهم إلى نتائج ولا توصلهم إلى فهم صحيح، أما أصحاب المنهج الإيماني فتقودهم منهجيتهم للوصول إلى الحقيقة وإدراك الحكمة من هذا العدد وبورود الحقائق من عند الله عز وجل يحصل اليقين ويزداد كل ذي إيمان إيماناً ويزول الريب عن المؤمنين

والمصدقين من أهل الكتاب، ويُفتن الذين في قلوبهم مرض والذين كفروا من أهل الكتاب إذ لم يهتدوا لقصد الحق فجعلوا يستفهم بعضهم بعضاً عن مراد الله تعالى بهذا المثل ومرادهم إنكار أصله وأنه ليس من عند الله! ثم أخبر تعالى أنه يضل من يشاء ويَهدي من يشاء لحكمة اقتضاها علمه تعالى فتفاوَتَ الناس بين مرتاب سيئ فهم مكابر كافر وبين مهتد موقن بصحة ما نطقت به الكتب الإلهية. وإذا ضُرب العدد 19 بمثله يكون الناتج 19×19=361 وهذا جُمَل ﴿بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ ومعنى (جُمَل) أي القيمة العددية للأحرف، وهو حساب قديم تواطأت عليه الساميّة قبل البعثة النبوية كما استخدمه أهل الكتاب في دراسة الكتب السماوية ثم استخدمه المسلمون في التأريخ للأحداث العظيمة ووفاة الرجال المشهورين...وسيجد القارئ أن حساب الجُمل هو الأساس في الإعجاز العددي للقرآن الكريم، وقد أُعطي كل حرف قيمة عددية على الصورة التالية:

ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	20	30	40	50
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
60	70	80	90	100	200	300	400	500	600	700	800	900	1000

ويلاحظ في حساب الجُمل أنه لا فرق في القيمة العددية بين الألف والهمزة لاعتماده على الأحرف الأبجدية وليس الهجائية، وقيمة الهمزة لا تختلف باختلاف الحرف الذي تُرسم عليه فقيمتها (1) بغض النظر عن رسمها منفردة أو على ألف أو على واو أو على ياء، وألتزم في حساب الجُمل للآيات والعبارات القرآنية رسم المصحف العثماني، وأنبّه على أن رسم المصحف العثماني توقيفي، أي بإشراف الرسول ﷺ وحياً. قال علامة الزمان وقطب الوقت والأوان، بركة الإسلام وشيخ الخواص والعوام، غريب الغرباء وقدوة الأولياء والعلماء، الإمام النحرير مولانا السيد بهاء الدين مُحَمَّد مهدي آل خزام الصيادي الحسيني ثم الحسني الشهير بالرواس عطر الله روحه وأفاض علينا فتوحه: حساب أبا جاد عند العارفين إن وافق حقاً وطابق صدقاً كان معتبراً وإلا فلا وهذا هو الصواب.

﴿بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾

لما نزل رئيس الملائكة جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ متمثلاً في صورة رَجُل بمحضر من الصحابة الكرام مبيناً عظمة ومنزلة سيد الوجودات، وشرف صنوف المخلوقات، عليه أكمل الصلوات والتسليمات، سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان ثم سأله عن الساعة فقال الصادق المصدوق: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن سأحدثك عن أشراطها» والاستدراك ناشئ عن الاهتمام بأشراطها، على معنى: لا تسأل عن الساعة واسأل عمَّن سأنبئك بشأنهم، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا ولدت الأمة ربها فذاك من أشراطها – والمراد الإخبار عن تبدل الحال وانعكاسه وتغيره وانقلاب

الأمور، فبعد أن كانت أمة الإسلام تحكم الأرض ويدفع لها أهل الكتاب الجزية، أصبحت محكومة تتْبَع بني إسرائيل، يدنّسون مقدساتها ويأكلون فيأها – وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس فذاك من أشراطها» أي في هذه المرحلة التي يحكمون فيها العالم، وهذا ما أكّدته الرواية الأخرى في صحيح الإمام مسلم بما لا يدع مجالاً للشك: «وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها – والمراد بهم السفلة الرعاع أولياء الشيطان، ولما أدبر جبريل عليه السلام قال رسول الله ﷺ: هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم» والحديث يكشف عن قادة الفتنة وأئمة النفاق وزعماء الضلالة الذين نقضوا الحكم والعلم! وعليه فيمكن تقسيم علامات الساعة في هذا الحديث إلى قسمين: أحدهما: ما يختص بنقض العلم وهو ما أشار إليه قوله: «إذا ولدت الأمة ربها» والثاني: ما يختص بنقض الحكم وهو ما أشار إليه قوله: «وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس

الناس» وقد جعل ﷺ معرفة ذلك من صميم الدين وأشار إلى ما طرأ على الإنسانية وعلى الأمة الإسلامية من حبكة الشيطان وأوليائه وهيمنتهم على الأمم والشعوب، والله ورسوله أعلم...والوصف بالحفاة العراة هو الأبلغ في الدلالة على تفاهتهم وأنه لا يُفطَن إليهم ولا يُؤبَه لهم ولا يُبالَى بهم ولا يُهتَدَى للتحفظ منهم ولا تلحقهم الظنون لبذاذتهم وقلّتهم! ومن هنا يتوجب على المؤمن تطلّب أخبارهم والنظر في أحوالهم والتنبَّه على خطرهم وعِظم فتنتهم...وإذا قمنا باستقراء المراحل التاريخية – وعلى وجه الخصوص مرحلة الملك الجبري – نجد أن الدولة السعودية أو الوهابية هي المعنيّة بهذا الحديث كما سيأتي بيانه مفصلاً إن شاء الله تعالى...ومعلوم أن هذه الدولة قامت على أسرتين: آل سعود وآل عبد الوهاب وقد عقدا ميثاقاً سُمّي "ميثاق الدرعية" بين الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب والإمام مُحَمَّد بن سعود عام 1157هـ الموافق 1744م، وتم الإعلان عنه

عام 1158هـ الموافق 1745م. واللافت للانتباه أن جمل ﴿بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ 361 يساوي جمل (أحفاد سعود وعبد الوهاب) وهو كذلك جمل لفظ ﴿ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ وقد جاء هذا اللفظ مجروراً بالياء في تسعة عشر موضعاً من القرآن الكريم. وهؤلاء المنافقون ينكرون نسبتهم إلى أبيهم إسرائيل، حيث يزعم آل سعود أنهم من (ربيعة) ويزعم آل عبد الوهاب أنهم من (مضر) ويشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتفق عليه: «ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر» وروى الإمام البخاري في الجامع الصحيح عن أبي هريرة أنه قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سُمٌّ، فقال النبي ﷺ: «اجمعوا إليّ من كان هاهنا من يهود» فجمعوا له، فقال: «إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقيّ عنه»؟ فقالوا: نعم، قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أبوكم**»؟ قالوا: فلان، فقال: «**كذبتم**

بل أبوكم فلان» قالوا: صدقت...الحديث. وعدد كلمات الآية ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ 57 كلمة وهذا العدد يساوي عدد الكلمات من أول السورة إلى آخر الآية رقم 19، كما يساوي جمل (نجد) وهي البُقعة التي تتوسط جزيرة العرب وبها طلع الحفاة العراة على نحو ماورد في صحيح الإمام البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر النبي ﷺ: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا» قالوا: يا رسول الله وفي **نجدنا؟** قال: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا» قالوا: يا رسول الله وفي **نجدنا؟** فأظنه قال في الثالثة: «هناك الزلازل والفتن وبها

يطلع قرن الشيطان». وقرن الشيطان: أولياؤه وحزبه وأهل زمانه ومحل ملكه وتصرفه وهم بنو إسرائيل، وهذا واضح لمن تأمّل أشتات قصتهم في القرآن، وقد عَلِم ﷺ استيلاء الشيطان عليهم وأن الشرَّ موضوع فى جهتهم فترك الدعاء لهم، وهذا الحديث عَلَم من أعلام نبوته ﷺ لإخباره عن موضع خروجهم.

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾

هذه الآية تحكم بأن القرآن الكريم محفوظ، وهناك أكثر من طريقة حسابية لبيان ذلك ونَذكر منها: إذا قمنا باستقراء كلمات ﴿الذكر﴾ التي يقصد بها القرآن الكريم والمعرّفة بـ(ال) فسنجد أن ترتيب كلمة ﴿ٱلذِّكۡرَ﴾ من أول سورة الحجر 63 وترتيب السورة 15 ثم يأتي ترتيب كلمة ﴿ٱلذِّكۡرَ﴾ من أول سورة النحل 575 وترتيب السورة 16 ثم ترتيب كلمة ﴿ٱلذِّكۡرِ﴾ من أول سورة الأنبياء 1103 وترتيب السورة 21 ثم ترتيب كلمة ﴿ٱلذِّكۡرِ﴾ من أول سورة الفرقان 357 وترتيب السورة 25 ثم ترتيب كلمة

﴿ٱلذِّكۡرَ﴾ من أول سورة يس 62 وترتيب السورة 36 ثم ترتيب كلمة ﴿ٱلذِّكۡرِ﴾ من أول سورة ص 4 وترتيب السورة 38 ثم ترتيب كلمة ﴿ٱلذِّكۡرُ﴾ من أول سورة ص 63 وترتيب السورة 38، والمدهش أن مجموع ترتيب السور + ترتيب الكلمات يساوي 2416 جمل الآية ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

وأنبّه على قيود في بعض المصطلحات فحيث أقول: عدد الآيات من الآية إلى الآية...فمن رقم الآية الأولى في ترتيب المصحف إلى رقم الآية الثانية في ترتيب المصحف، وحيث أقول: عدد الآيات من أول الآية إلى الآية...فمن رأس الآية الأولى في ترتيب المصحف إلى رقم الآية الثانية في ترتيب المصحف، وحيث أقول: عدد الآيات بين الآية والآية أو عدد الآيات بين الآيتين...فمن رقم الآية الأولى في ترتيب المصحف إلى رأس الآية الثانية في ترتيب المصحف، وحيث أقول: عدد الآيات من أول المصحف إلى الآية...فمن أوله إلى رأس الآية، وحيث أقول: ترتيب

الآية من أول المصحف أو من آخره...فترتيب رقم الآية من أول المصحف أو من آخره، وحيث أقول: عدد الكلمات أو عدد الحروف من الآية أو من العبارة...فمن أولها، وحيث أقول: إلى آخر الآية أو إلى آخر العبارة...فترتيب آخر كلمة في الآية أو في العبارة، وحيث أقول: جمل الآية أو العبارة ﴿...﴾ فهي من القرآن الكريم...فإن لم تكن من القرآن قلت: جمل (...) وكذلك إن وضعت التاريخ مع الآية أو العبارة القرآنية (...) وألتزم في هذا البيان بالقراءات العشر المتواترة. وفي هذا البيان نفائس مستجادات يلحظها أهل العنايات، وعلى الله اعتمادي وإليه استنادي وأسأله النفع به لي ولسائر المسلمين ورضوانه عني وعن جميع المؤمنين وأسأله التوفيق لفهم كلامه وأن يشرح صدورنا بعوائد إحسانه وموائد إنعامه لا رب غيره ولا يرجى إلا خيره. والإعجاز في كتاب الله الكريم يعطينا أكثر من دلالة في الربط بين الآيات والكلمات فمثلاً: عدد الآيات من الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ

أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ إلى الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ 717 يساوي ترتيب الآية التالية من أول المصحف ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ كما يساوي عدد الآيات من أول المصحف إلى الآية ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾. وعدد الكلمات من أول سورة الرعد إلى آخر الآية ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ 743 يساوي جمل الآية ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ كما يساوي عدد الكلمات من أول السورة إلى الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾.

روى أبو يعلى والبزار وأحمد واللفظ له عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أتاني جبريل فقال: يا مُحَمَّد إن أمتك مختلفة بعدك قال: فقلت له: فأين المخرج يا

جبريل؟ قال: فقال: كتاب الله تعالى، به يقصم الله كل جبار، من اعتصم به نجا ومن تركه هلك – مرتين – قول فصل وليس بالهزل، لا تختلقه الألسن ولا تفنى أعاجيبه، فيه نبأ ما كان قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما هو كائن بعدكم» وفي رواية بلفظ: «أتاني جبريل فقال يا مُحَمَّد: إن الأمة مفتونة بعدك» وفي رواية للترمذي والبيهقي والدارمي والبزار عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكون فتنة» قال: قلت فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل من يَرِدّه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن ردٍّ ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً، من قال به صدق ومن عمل به أُجِر ومن

حكم به عدل ومن دعا إليه هَدى إلى صراط مستقيم ومن اعتصم به هُدي إلى صراط مستقيم».

إن أقصى ما يمكن أن تحج إليه المقاصد الإنسانية تلتمس فيه زاداً يفتح مغاليق الأمور هو هذا الكتاب العزيز، ومعجزته العددية رافدٌ غنيٌ من روافد الدراسات القرآنية لا تقِلّ عن المعجزة البلاغية التي بهرت سامعيها أول ما بهرتهم بالبيان والنظم فوجدوا لذلك حلاوة وعليه طلاوة وهم أهل لَسَن وفصاحة، وهي من حيث الدرجة أصعب دركاً وأعزّ منالاً، ونحن نأتي على ذكر طرفٍ منها، سلكنا طريق الإقلال خشية الملل، مسترشدين بهدي المحمود عند أرباب الملل والنِحل، مستعصمين من الخطأ والخَلل، مستوفقين لأصوب القول والعمل، وخير الكلام ما قل ودل، وحسبك من الزاد ما بلغك المحل.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾

خاطب المولى سبحانه بني إسرائيل في كتابه الكريم وأقبل عليهم بنداء جليل بعد أن مهّد بين يدي ذلك بقصة آدم وإبليس فذكرهم بنعمه وآلائه ليوفوا بعهده وميثاقه الذي أخذه عليهم من توحيده وعبادته وعدم الإشراك به، شكراً على تفضيله لهم ورغبة في العودة إلى مقام التكريم. **وقوله ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ خطاب لذرية يعقوب وفي ذريته انحصرت الأمة اليهودية والنصرانية، وقد خاطبهم بهذا الوصف دون أن يقول: يا أيها اليهود والنصارى لأن من كان متبعاً دين اليهودية والنصرانية من غير بني إسرائيل لا يعتد بهم أصلاً لأنهم تبعٌ لبني إسرائيل يسوقونهم إلى موارد التلف والهلاك فلو آمن بنو إسرائيل**

لآمن أتباعهم إذ أن المقلد تبع لمقلده. ولأنّ هذا الخطاب للتذكير بنعم الله على أسلافهم فكان لندائهم بعنوان كونهم أبناء يعقوب وأعقابه مزيد مناسبة لذلك ألا ترى أنه لما ذكروا بعنوان التديّن بدين موسى ذُكّروا بوصف الذين هادوا، ولما ذُكّروا بعنوان التديّن بدين عيسى ذكروا بوصف النصارى، وتوجيه الخطاب إلى جميع بني إسرائيل يشمل علماءهم وعامتهم لأن ما خوطبوا به هو من التذكير بعهد الله لهم، وعندما يكون الغرض من الخطاب التنبيه على علمائهم نجِد القرآن يعنونهم بوصف ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أو ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أو ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ وتخصيص القبلية لبيان حقيقة الكتب المنزلة على الأمة الإسرائيلية خاصة إذ كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وللإشعار بأن من دان الكتاب بعد نزول القرآن خرج عن وصف أهل الكتاب. وقد يستغنى عن ذلك بكون الخبر المسوق مما يناسب علماءهم خاصة كقوله سبحانه ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ

يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ فإذا جاء الخطاب بأسلوب شامل لعلمائهم وعامتهم صرف إلى كل طائفة من الطائفتين ما هو لائق بها. والتفطن لرتب البيان في موارد هذا النحو من الخطاب في القرآن من مفاتيح الفهم وبوادي مزيد العلم.

أخرج الحاكم في المستدرك عن عمران بن حصين ﷺ قال: **«كان النبي ﷺ يحدثنا عامة ليله عن بني إسرائيل لا يقوم إلا لعظيم صلاة»** واللافت للانتباه أن مجموع أرقام الآيات التي وردت فيها عبارة ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ في القرآن الكريم 367 يساوي جمل (ابن عبد الوهاب، ابن سعود) كما يساوي مجموع أرقام الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (مُنَٰفِقُونَ، ٱلۡمُنَٰفِقُونَ) والعجيب أن الفرق بين مجموع جمل لفظ ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ في المواضع الستة من القرآن 2244 وبين جمل (يُبَني عبد الوهاب، يُبَني سعود) مكررة ست مرار 2430 يساوي 186 جمل (السعودية) والملاحظ أن هذا العدد 2430 يساوي

حاصل ضرب رقم الآية 90 من سورة يونس بعدد كلماتها وهي الآية الوحيدة في القرآن الكريم جاء فيها لفظ ﴿بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ مرفوعاً بالواو، فهؤلاء هم الذين يحكمون اليوم، أذعن لهم الفرس والروم وتَوَّجوهم ملوكاً عليهم في سلسلةٍ طويلة من مؤامرة امتدت قروناً وضع خلالها بنو إسرائيل لشركائهم خطة الحروب العالمية للسيطرة على بلاد الإسلام وحُكم الأرض لتجيء الحلقة الأخيرة في هذه الصورة التي تكاملت. ويكفي أن يعرف المؤمن علاقة بني إسرائيل بالشيطان، ليدرك النقلة الضخمة التي أحدثها في دول الغرب، وإذا كان الشيطان قد تمثل لكفار قريش في هيئة شيخ من أهل نجد، فإنه قد فرّخ في فارس والروم وبسط عبقرية، وتمكن من السيطرة الفكرية والعقائدية على زعماء تلك الأمم ومفكريها.

وقد علم الشيطان اللعين أن السيطرة على المجتمعات البشرية تبدأ بتغيير خريطة العالم الذهنية وتوجيهها بمختلف وسائل توجيه العقول والتصورات النفسانية

والتحكم بالنخب دون أن تدري للوصول إلى الحكومة الواحدة واعتلاء بني إسرائيل سدة الحكم! والمقلد قد يُنكر ذلك لكونه محجوباً باعتقاد سبق إليه منذ الصبا على سبيل التقليد فإنه سمع من الشيوخ ومن وسائل الإعلام علوماً اطمأن إليها وثبت عليها ولم يخطر بباله خلافها، وهذا يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد، وهو حجاب عظيم به حُجب أكثر الناس باعتقادات جمدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجاباً بينهم وبين درك الحقائق.

﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾

سمّاه خليفة لأنه يخلفه في الحكم بين خلقه ويحمل الأمانة التي عُرضت على السماوات والأرض والجبال، وقد أشار السياق إلى العلاقة بين الخليفة وبين إبليس الذي رفض السجود لآدم معترضاً على تكريم الله له...والذي ينساق إليه أسلوب النظم أن يكون العطف في الآية الكريمة على قوله ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ويؤيده قول الملائكة ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا﴾ كما يؤيده موقع الآية ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي

ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ بين الكلام عن المخادعين الذين نقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وبين النداء الجليل ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وما أعقبه من بيان أحوالهم ومغيبات أسرارهم وخفايا أخبارهم؛ فكانت الخلافة من هذا الوجه إيماءً إليهم، وتقدير الكلام: إني جاعل في الأرض خليفة يفسد فيها ويسفك الدماء، وعدل عن إسناد الشرّ إلى الله تعليماً للأدب مع جناب الحق تعالى. وعدد الكلمات من أول السورة إلى الآية ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ 422 يساوي جمل (بنوا إسحٰق ويعقوب) والعجيب أن عدد الحروف من أول المصحف إلى الآية ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ 1924 يساوي تاريخ سقوط مكة المكرمة! ورُوي أن الأرض هنا يعني بها مكة المكرمة لأن الأرض دحيت منها فصارت لجميعها أمّاً، ولأنها مقرّ من مات من الأنبياء، وأن قبر نوح وهود وصالح وغيرهم بين المقام والركن. روى الإمام الطبري عن ابن

سابط أن النبي ﷺ قال: «دحيت الأرض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت فهي أول من طاف به وهي الأرض التي قال الله: إني جاعل في الأرض خليفة» وسميت مكة المكرمة أم القرى لأنها كبراها وعاصمتها وكرسيها ومحل حكمها. وعدد الآيات من الآية ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إلى الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ 1707 يساوي جمل (بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ 1343) وهو التاريخ الهجري لسقوط مكة المكرمة، وترتيب الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ من أول المصحف 1744 يساوي جمل (مكة المكرمة 1343) وبسقوط قبلة المسلمين سقط حُكمهم وذلك بعد مائة وستة وثمانين عام على إعلان الدولة السعودية الأولى واستحواذها على الفرس والروم. روى ابن حبان في صحيحه عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لتنتقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن

نقضاً: الحكم، وآخرهن: الصلاة» وقد أشار حديث جبريل عليه السلام من رواية أبي هريرة ﷺ في الصحيحين إلى سقوط حكم المسلمين وسلطانهم وذلك في قوله: «إذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها» وفي لفظ الإمام مسلم: «وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها» ولما سأله عن الإسلام قال: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان» ولم يذكر الحج وذلك لتبعيته للمشركين، خلافاً لرواية عمر بن الخطاب ﷺ التي تشير إلى الدولة السعودية الأولى والثانية قبل سقوط المسجد الحرام! والحق لائح لمن تأمّل وأسلم للدليل. وقد حذَّر صلى الله عليه وآله وسلم من الأئمة المضلين كما جاء في الصحيحين عن حذيفة بن اليمان قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله

بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» – أراد أنهم من العرب وأنهم في الظاهر على ملتنا وفي الباطن مخالفون – قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم» – وقد سقط حكم المسلمين عام 1924 وبعد ذلك لم يعد لهم جماعة ولا إمام يقوم بأمرهم وسلطانهم – قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» والمعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان أي اعتزل الناس اعتزالاً لا غاية بعده ولو قنعت

فيه بعضّ أصل الشجرة وهو كناية عن مكابدة المشقة ولزوم العلماء وشيوخ السند والعدالة من أهل البيت النبوي والمرتبطين بهم دون الإنطواء في الأنظمة المسيّسة، وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها. وهذا حديث عظيم بيَّن فيه الهادي الأعظم ﷺ الأطوار التي ستطرأ على أمته والفتن التي تعصف بها والمخرج منها، وقد تحقق كل ما أخبر به، فقد كانت بعده خلافة راشدة وهي من الخير المحض بعد النبوة، ثم حدث بعد ذلك الخير الذي فيه دخن حيث الخلفاء الذين يُعرف منهم ويُنكَر إذ يهتدون بغير هديه ﷺ في سياسة الأمة واستمرّ ذلك حتى طلوع أولياء الشيطان عام 1744 كما أشار الحديث عند الإمام مسلم: «وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في

جثمان إنس» قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمير وإن ضُرِب ظهرُك وأُخِذ مالُك فاسمع وأطع» وقد أمر صلى الله عليه وآله وسلم بلزوم إمام المسلمين وجماعتهم التي تزامن سقوطها مع سقوط قِبلتهم! والعجيب أن عدد الآيات من أول المصحف إلى الآية ﴿وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ 3220 يساوي جمل الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ﴾ وعدد الحروف من أول سورة الرعد إلى آخر الآية 3128 يساوي عدد الآيات من أول المصحف إلى الآية ﴿أَوَلَمۡ تَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ وعدد الكلمات بين العبارة ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ والعبارة ﴿وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ 29149 يساوي عدد الكلمات من الآية التالية إلى آخر المصحف ﴿أَوَلَمۡ تَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا

لما ذكر تعالى حال تلقي أهل الكتاب للقرآن عند نزوله، عرَّج على بيان أن القرآن أُنزل للحكم بينهم، وقوله "وكذلك" مركب من كاف التشبيه واسم الإشارة، وهو يدل على تشبيه شيء بشيء، والمشبه به متقرر في العلم مشار إليه مفهوم من السياق، والإشارة للتعظيم وتنزيل البعد الرتبي منزلة البعد الحقيقي أي مِثل ذلك الإنزال البديع الشأن المنطوي على أحوال أهل الكتاب أنزلناه حكماً عربياً، ووجه الإتيان بإشارة البعيد التنبيه على عظم المشار إليه، وتأخير المشار إليه عن الإشارة استعمال بليغ في مقام التشويق، قال صاحب تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية: أي كما أنزلنا عليك الكتاب يا

مُحَمَّد فأنكره بعض الأحزاب، كذلك أيضاً أنزلنا الذكر والحُكم حكماً عربياً. اهـ. وفي كونه عربياً امتنان على العرب المخاطبين به ابتداء بأنه بلغتهم وفيه تعريض بأفنِ رأي منكريهم...ويجوز أن يكون المعنى: ومثل هذا الإنزال البديع المثال البعيد المنال، أنزلنا الحكم عربياً لتحكم بين أهل الكتاب بما أراك الله...ولا يخفى أن عترة الرسول عليه الصلاة والسلام وورثته يقومون مقامه فيتناولهم حكم الخطاب الوارد له ﷺ...وقد أشار المفسر الأعظم إلى أهل الكتاب في حديث أمين الوحي جبريل عليه السلام – والله أعلم – على نحو ما ورد في مسند الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جلس رسول الله ﷺ مجلساً له فأتاه جبريل عليه السلام فجلس بين يدي رسول الله ﷺ واضعاً كفيه على ركبتي رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله حدثني ما الإسلام؟ قال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تسلم وجهك لله وتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن مُحَمَّدا عبده ورسوله» قال:

فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: «إذا فعلت ذلك فقد أسلمت» قال: يا رسول الله فحدثني ما الإيمان؟ قال «الإيمان أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وتؤمن بالموت وبالحياة بعد الموت وتؤمن بالجنة والنار والحساب والميزان وتؤمن بالقدر كله خيره وشره» قال: فإذا فعلت ذلك فقد آمنت؟ قال: «إذا فعلت ذلك فقد آمنت» قال: يا رسول الله حدثني ما الإحسان؟ قال رسول الله ﷺ: «الإحسان أن تعمل لله كأنك تراه فإنك إن لم تره فإنه يراك» قال: يا رسول الله فحدثني متى الساعة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سبحان الله في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا هو ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ ولكن إن شئت حدثتك بمعالم لها دون ذلك» قال: أجل يا رسول الله فحدثني، قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت الأمة

ولدت ربتها أو ربها ورأيت أصحاب الشاء تطاولوا بالبنيان ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رؤوس الناس فذلك من معالم الساعة وأشراطها» قال: يا رسول الله ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة؟ قال: «**العرب**».

ولما أراد الله في هذه المرحلة أن يرفع بني إسرائيل ويبسط أيديهم سخَّر لهم الفرس والروم وظفرهم بهم حتى أطاعهم من في سائر جهات الدنيا وانقادوا لهم كما ينقاد الجمل العظيم للصبي الضعيف!

وورد وصفهم بالحفاة ليدلّ على تفاهتهم وقلّتهم! ومن هنا يتوجب على المؤمن دراسة واقعهم ومعرفة أحوالهم وفهم حقيقتهم ويتنبَّه على خطرهم وعِظم فتنتهم...واللافت للانتباه أن ترتيب الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ من أول المصحف 1744 يساوي تاريخ إعلان الدولة الوهابية السعودية الأولى! وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله

ﷺ قال: «رأس الكفر نحو المشرق» والمعنى أن رياسة الكفر ومَنشأ اليهودية والنصرانية في أُمّة تطلع قِبَل المشرق، أراد نجداً وهي مشرق المدينة. وقد بيّن صلى الله عليه وآله وسلم البيان الجزل في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن الفقيه الأعظم العدل ابن العدل سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيت عائشة فقال: «رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان» يعني المشرق. وفي صحيح الإمام البخاري عن عبد الله رضي الله عنه وعن أبيه قال: قام النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: «هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع قرن الشيطان» وقرن الشيطان: أولياؤه وحزبه وأهل وقته، وبذلك تتضح العلاقة بينه وبين بني إسرائيل. والعجيب أن عدد الحروف من أول سورة الرعد إلى العبارة ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ يساوي 3066 مجموع أرقام الآيات التي وردت فيها الألفاظ التالية في القرآن الكريم (بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ، بَنِيٓ

إِسۡرَٰٓءِيلَ)! وعدد الكلمات من أول السورة إلى العبارة ﴿حُكۡمًا عَرَبِيّٗا﴾ 745 يساوي جمل (يهود ونصٰرىٰ بنىٓ إسرٰٓءيل) وفق رسم المصحف. وعدد الكلمات من العبارة ﴿حُكۡمًا عَرَبِيّٗا﴾ إلى آخر السورة 109 يساوي عدد ورود الألفاظ التالية في القرآن الكريم (بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ، بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ، أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ، نَصَٰرَىٰ، ٱلنَّصَٰرَىٰ، نَصَٰرَانِيًّا، ٱلۡيَهُود، هَادُواْ، يَهُودِيًّا، هُودًا) ما عدا نبي الله هود. فتأمّل أيها المنصف في كيفية هذا الترتيب ثم تأمل في ألفاظ الآية فإن فيها أسراراً عجيبة وتنبيهات على أمور عالية لتقف على طرف من هذا الإعجاز الذي ربما رمت به العقول الضعيفة أو المتعصبة التي لم تؤتِ النظر والبحث حقه.

ولما كان لبني إسرائيل دور كبير في البشرية على مر العصور وكانت لهم آثار خفية متجددة لا يدركها الإنسان بوسائل معرفته الذاتية؛ ناسب أن يُفرِد لهم

السياق القرآني كل هذه المساحة ويربطهم بالأمم الغابرة مُبيّناً استخلافهم في الأرض، والاستخلاف: هو تفويض بحكم الأرض وسياسة الناس وفق عقد بين ملك الملوك وبين المفوضين بالحكم في الأرض، وهذه الآية تعتبر واسطة عقد القرآن الذي تدور آياته عليهم وتشير سائر خطوطه إليهم وتُغرز جل خيوطه فيهم، والمفاجئ أن جمل الآية 3220 يساوي مجموع أرقام الآيات القرآنية التي وردت فيها جميع ألفاظ القرآن وهي (ٱلْقُرْءَان، قُرْءَان، قُرْءَانًا، قُرْءَانَهُ).

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ﴾

الضمير لأهل الكتاب المدلول عليهم بمعونة السياق، والمعنى: ولئن اتبعت أهواءهم بعد وضوح البرهان والإحاطة بحقيقة الأمر ما لك من ولي يشفع ولا واق ينصر ويدفع، وفي ذلك لطف للسامعين وإلهاب للثبات على الحق وزيادة تحذير لمن يتبع الهوى ويترك الدليل بعد إنارته، وجعل نفي الولي والنصير جواباً للشرط كناية عن الجواب وهو المؤاخذة والعقوبة، والملاحظ أن عدد الآيات بين الآية ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ

تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ **وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ** والآية ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ **وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ**﴾ 1616 يساوي جمل (أهواء اليهود والنصارى 1158) وهو التاريخ الهجري لإعلان ميثاق الدرعية. والمؤمن يبحث عن نجاة نفسه، ومن تشبه بقوم فهو منهم كما روى الإمام أبو داود في السنن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم». وقد أمر تعالى باتباع الشريعة المحمدية الثابتة بالدلائل والحجج، والعدول عن طريقة أهل الكتاب ومتاركة ما لا حجة عليه من أهوائهم ودينهم المبني على ما أحدثوه من البدع ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ والذين لا يعلمون هم الذين اختلفوا في الكتاب من بني إسرائيل وهذا التأويل يظهره موقع

الآية عقب ذكرهم، ولما اغتروا بعلمهم حُجبوا عن الله، والعلم الذي يَحجُب عن الله جهل على الحقيقة، كما أن الجهل الذي يوصل إلى الله علمٌ على الحقيقة، وعدد الحروف من العبارة ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ إلى آخر السورة 1110 يساوي مجموع أرقام الآيات القرآنية التسع عشرة التي ورد فيها لفظ ﴿ٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾ ثم علّل تعالى النهي عن اتباع أهوائهم بقوله ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ وترتيب الآية من آخر المصحف 1745 يساوي تاريخ إعلان ميثاق الدرعية، والعجيب أن عدد الحروف من هذه الآية إلى آخر السورة 1139 يساوي التاريخ الهجري لإعلان إمارة الدرعية! وحاصل ضرب رقم الآية بعدد كلماتها يساوي 285 جمل (حَفَدة يعقوب) وقد مضت القرون تلو القرون ترسم مصداق هذه الكلمات الصادقة، فقد ولي بعضهم بعضاً في حرب سيدنا مُحَمَّد ﷺ في المدينة الشريفة وولي بعضهم بعضاً في كل فجاج الأرض على

مدار التاريخ، ولم يقع في الأرض إلا ما قرره القرآن الحكيم في صيغة الوصف المستديم. وبعد أن أوصل سبحانه إلى هذا الحد من البيان، الفائت لقوى الإنسان، قال مترجماً عن القرآن ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ وترتيب الآية من آخر المصحف 1744 يساوي ترتيب الآية التالية من أول المصحف ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ﴾ واعلم أن الهوى أعظم ما عُبد من دون الله ولولا قوة سلطانه في الإنسان ما أثّر مثل هذا الأثر فيمن هو على علم كما قال تعالى ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ وعدد الحروف من أول السورة إلى هذه الآية 1143 يساوي جمل (آل الشيخ، آل سعود) وإسناد الختم المستعمل مجازاً إلى الله تعالى للدلالة على تمكن معنى الختم من سمعهم وقلوبهم

وأن لا يرجى زواله كما حكى تعالى عنهم في مطلع سورة البقرة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ ولما عاندوا الحق صارت أسماعهم وقلوبهم كالمختوم عليها في عدم الانتفاع بالمواعظ ونفوذها إليها، وصارت أبصارهم كالمغطاة بغشاوات فلا تنتفع بمشاهدة المصنوعات الإلهية الدالة على توحيده تعالى.

الشرك في الحكم

الملاحظ أن عدد الحروف من الآية ﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ إلى آخر السورة 744 يساوي جمل العبارة ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ وقرأ الشامي بتاء الخطاب وجزْم الكاف على أن ﴿لَا﴾ ناهية، وهذا الخطاب الموجَّه إلى الرسول الأعظم أبلغ في الدلالة على النهي وأكشف لقُبح المنهي عنه، وفيه تشنيع بالمشركين وتفظيع لذلك الشرك الذي تجمعت خيوطه بإعلان الدولة الوهابية السعودية الأولى بعد اللقاء بين الحفاة العراة وبين مبعوث الامبراطورية البريطانية التي كانت لا تغيب عنها الشمس! ولما كان الشيطان اللعين هو الذي حملهم على الشرك واتخاذ الشركاء، وقام بإغواء

الأمم وتسخيرها لبني إسرائيل واستعبادها وتطويعها وجعلها منقادة لهم قائمة بخدمتهم؛ ناسب هذا التنبيه عليه والتحريض على قتال أوليائه! روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مستقبل المشرق يقول: «ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان» والفتنة في استخدام الشارع إذا جاءت غير مضافة يراد بها: الشرك والكفر، كما قال تعالى ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ يعني شرك...وانتفاء الفتنة يتحقق بقتلهم وإخراجهم من جزيرة العرب كما روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب» والمقصود من الآية والحديث تخليص جزيرة العرب من الشرك وعموم الإسلام لها لأن الله اختارها لأن تكون قلب الإسلام ومنبع معينه، ولا يمكن تخصيص جزيرة العرب إلا على وجه قيام دولة تحكم الأرض، فتحقق بهذه المسألة فإن قليلاً من عثر عليها لخفائها.

﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾

من معجزات القرآن أنه شرح من أحوال بني إسرائيل ما لا يعلمه إلا أحبارهم وخاصتهم مع حرصهم على كتمانه والاستئثار به خشية المزاحمة في الجاه والحكم فجاء القرآن صادعاً بما لا يعلمه غير خاصتهم مما يقصون منه العجب! فكانت هذه المعجزة العددية قائمة مقام المعجزة البلاغية...وقرأ الشامي بتاء التأنيث في ﴿تَكُن﴾ ورفع التاء في ﴿ءَايَةٌ﴾ والمدهش أن جمل الآية وفق هذه القراءة ﴿أَوَلَمۡ تَكُن لَّهُمۡ ءَايَةٌ أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ 1351 يساوي التاريخ الهجري لإعلان المملكة العربية

السعودية. والتأنيث في ﴿تَكُن﴾ محمول على محذوف تقديره: **قصة الاستخلاف.** والتقدير: أولم تكن لهم القصة عِلمُ علماء بني إسرائيل به آية؟ والاستفهام إنكاري توبيخي تقريعي. وإيراد الآية عقب قوله ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ۝١٩٥ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ يؤكد أن بني إسرائيل من العرب، فعدد الكلمات من أول السورة إلى آخر الآية ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ 1143 يساوي جمل (آل الشيخ، آل سعود) دلالة على أنهم من العرب على نحو ما ورد في الحديث عند البزار: «إذا رأيت الحفاة العراة يعني العرب أحسبه قال يتطاولون في البنيان» وفي السنن الصغير للبيهقي: «إذا رأيت العالة الحفاة العراة يتطاولون في البناء وكانوا ملوكاً» قال: ما العالة الحفاة العراة؟ قال: «العرب» والحق لائح لمن أبصر الدليل، والطريق واضح لمن طلب السبيل. ثم بيّن المولى سبحانه عناد بني إسرائيل وأقام الحجة عليهم ودعاهم إلى التفكر وكأنه يقول: إن هذا القرآن أنزلته إليكم بلغتكم لا بلغة

أجنبية عنكم، فأزاح عنهم العلة ودمغهم بالحجة، وأخبر أنه لو نزله على الأعاجم لم يفهموه وكانوا أجهل الناس به ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ أي على رجل ليس بعربي اللسان ﴿فقرأه عليهم﴾ بغير لغة العرب لما آمنوا ولقالوا: لا نفقه. ونظيره ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا﴾ الآية...ثم أخبر سبحانه عن معرفة علماء بني إسرائيل به، وتمَكّنه في قلوبهم أشد التمكّن، وأخبر عن سابق حُكمه بالشقاوة عليهم، وصادق علمه بهم وأنهم لا يؤمنون به حتى يروا العذاب يوم القيامة، حين لا ينفعهم إيمان ولا ندامة ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي هكذا نولج القرآن في قلوبهم لتقوم الحجة عليهم، فإنهم يعرفونه ويفهمونه ويدركون خصائصه إذ هو بلغتهم، والملاحظ أن جمل الآية ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ 1537 يساوي جمل (ألف ومائة وثمنية وخمسون) التاريخ الهجري لإعلان ميثاق الدرعية – ونحن نلتزم في

كتابة التاريخ رسم المصحف فإن كان اللفظ يحتمل الوجهين نختار أحدهما – واللافت للانتباه أن هذا العدد 1537 يساوي عدد الكلمات من أول سورة يونس إلى لفظ ﴿بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ وهو اللفظ الوحيد المرفوع بالواو في القرآن الكريم. وفي الآيات كفاية لمن تدبّر معانيها، وغنية لمن تأمّل مقاصدها، ومعنى قوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي أن إنذار القرآن للعرب من بني إسرائيل موجود في كتب الأولين، ففي سفر التثنية من كتب موسى عليه السلام في الإصحاح الثامن عشر قول موسى: «قال لي الرب: أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به» فدل هذا على أمرين؛ الأول: أن بني إسرائيل من العرب لقوله: «فيكلمهم بكل ما أوصيه به» ولا يستقيم أن يكلمهم بغير لغتهم، والثاني: أن هذا النبي من غير بني إسرائيل لقوله: «من وسط إخوتك» فإن الخطاب لبني إسرائيل ولا يكونون إخوة لأنفسهم، وإخوتُهم هم أبناء أخي

أبيهم: إسماعيل أخي إسحاق وهم جميعاً من العرب، وكلام الله المجعول في فمه هو القرآن العربي الموحَى به إليه وهو يتلوه...وفي إنجيل يوحنا قول المسيح في الإصحاح الرابع عشر: «وأنا أطلب من الأب - أي الرب - فيعطيكم مُعَزياً - أي رسولاً - آخرَ ليمكث معكم إلى الأبد...ثم قال: فهو يُعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلتُه لكم» وهذا دليل على أن لسانهم عربي فلو نزّله باللسان الأعجمي لتجافوا عنه أصلاً ولقالوا: ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر التذكير به، والتعرض لكونه عربياً للإشارة إلى أن ذلك إحدى مواد الموافقة للكتب السابقة. روى الإمام مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عُرض عليّ الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود» وشنوءة وثقيف قبيلتان شهيرتان من العرب، وسورة يوسف تقص خبر نشأة بني إسرائيل

وفي مطلعها إشارة إلى أنهم من العرب ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وعدد الآيات من هذه الآية إلى الآية ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ 156 يساوي مجموع أرقام الآيات القرآنية التي وردت فيها عبارة ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ وتنزيله بالعربية التي هي لسان بني قينقاع وقريظة والنضير، هو تنزيل له على قلب سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأنه يفهمه ويفهمه قومه، إذ لو كان أعجمياً فلا يكادون يفطنون للمعاني والألفاظ كيف جرت. وقد كان لبني إسرائيل في المدينة وخيبر من الفصاحة والبلاغة والعلم ما لا يحتاج من طالع السيرة فيه إلى توقف وكان منهم الشعراء المبرزون ومع ذلك لم يَقدِر أحد منهم على الطعن في القرآن ولا عارضه منهم إنسان. وعدد الكلمات من الآية ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ إلى الآية ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ 18227 يساوي عدد الكلمات من العبارة التالية إلى آخر المصحف ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا

يَعۡلَمُونَ﴾ كما يساوي عدد الكلمات من الآية ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا **عَرَبِيّٗا** لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ إلى آخر الآية ﴿بِلِسَانٍ **عَرَبِيّٖ** مُّبِينٖ﴾ والفرق بين جمل الآية ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ وبين جمل الآية ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ يساوي 1157 عدد الآيات من الآية ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ إلى آية الفرقان ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾. وموقع الآية ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ عقب قوله ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾ بيّن المناسبة، وتقدير النظم: كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بلغة قومك لتبيّن لهم الذي أوحينا إليك، وهم العرب الذين استخلفهم الله في الأرض، وقد ذكر تعالى في كتابه الكريم تسع أمم استخلفها في الأرض كما استخلف بني إسرائيل فاتخذت شركاء من دون الله، ثم برزت كل أمة في معصية تجاهر بها، وبنو إسرائيل بارزوا ربهم المنعم عليهم بكل ما لدى تلك الأمم من الفواحش

والمعاصي! وقد حكى تعالى قول هود لقومه ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ وقول صالح لقومه ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ﴾ وقد تبيّن من خلال الاستقراء لأماكن الأمم الغابرة أنها تقع داخل المنطقة العربية اليوم. ولما كان المقصود من الإنزال البيان كانت أقرب اللغات إلى التبيين هي لغة العرب التي نزل الكتاب بها بطريق الإخبار من الله تعالى بقوله ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ فهذا من مطاوي الآية التي ترد على ترّهاتهم. وعدد الآيات بين الآية ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ﴾ والآية ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ 342 يساوي مجموع أرقام الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ ﴿عَرَبِيّٖ﴾ وقد بعث الله تعالى أفضل أنبيائه وأكرم رسله من العرب، وجعل لسانه عربياً، وأنزل عليه قرآناً عربياً...فشرّف المولى سبحانه العرب على غيرهم من الأمم إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم وأنزل كتابه بلسانهم ولم يزل حباء الله فيهم وحباؤهم في أنفسهم، حتى رفع لهم الفخر، وبلغ بهم

أشرف الذكر، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر، وجعل خلافته بين برهم وفاجرهم إلى يوم الحشر، فالأمم لهم تبع، تصلح بصلاحهم وتفسد بفسادهم...روى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان» يعني أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم على نحو ما ورد في الصحيحين: «الناس تبع لقريش في هذا الشأن» وعلى هذا انعقد إجماع الصحابة ومن بعدهم. وفي صحيح الإمام مسلم: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» وفي رواية عند الإمام أحمد: «اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل».

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ
يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾

وجه الإتيان بإشارة البعيد التنبيه على تعظيم القرآن والتنويه بشأنه وأنه بالغ حدَّ الكمال ومشتمل على الحكمة ومُوجَّه إلى العرب من يهود ونصارى بني إسرائيل بإيقاظهم إلى أنه أفضل مما أوتوه، والعجيب أن عدد الحروف من العبارة ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ إلى آخر السورة 1158 يساوي التاريخ الهجري لإعلان ميثاق الدرعية. وعدد الحروف من أول السورة إلى العبارة ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ 4180 يساوي جمل (الحفاة العراة 3748)

وهو مجموع التاريخ الهجري لإعلان الدولة السعودية الأولى 1157 والثانية 1240 والثالثة 1351. وقد رُسِم لفظ ﴿قُرْءَانًا﴾ في المصحف بإثبات الألف قبل حرف النون في أربعة مواضع، ورُسم في موضعين بحذف الألف قبل حرف النون ﴿قُرْءَنًا﴾ وذلك في سورتي يوسف والزخرف، وفي رسم المصحف كثير من الأسرار والحكم والرموز والإشارات فلا تغفل. وعدد الكلمات من آية يوسف ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ **قُرْءَٰنًا** عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ إلى آخر آية الزخرف ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ **قُرْءَٰنًا** عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ 33005 يساوي عدد الكلمات من العبارة التالية إلى آخر المصحف ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ﴾.

﴿وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥ﴾

المراد بالأحزاب أحزاب الذين أوتوا الكتاب أي ومن أحزابهم من ينكر بعض القرآن وما هو صفة الوحدانية ونعت الإسلام مما حرفوه وبدلوه، وهم خبثاؤهم ودهاتهم الذين توسموا أن القرآن يفضح نفاقهم ويبطل شرائعهم، وعدد الكلمات من أول السورة إلى العبارة ﴿ومن الأحزاب من ينكر بعضه﴾ 725 يساوي جمل (بنوا إسرآءيل حَفَدة سعود وعبد الوهاب) وهؤلاء ينكرون ما هو صفة الوحدانية ونعت الإسلام مما حرفوه وبدلوه، وقد خادعوا المؤمنين بدعوة التوحيد التي سطرها حبرهم الشيخ

مُحَمَّد بن عبد الوهاب الذي طاب له بأرض نجد القرار وانتحل ديناً خالف فيه ما عليه سلف الأمة وأعلام الأئمة من التوسل بالنبي ﷺ والاستغاثة به في المعضلات والالتجاء إليه في الملمات وشنّعَ على أهل الإسلام ما هم عليه من شدهم الرحال إلى زيارة الأولياء والتوسل بهم وبالأنبياء ونقم عليهم التبرك بما لهم من الآثار والمشاهد وبناء الروضات والقباب ثم إن هذا الرجل لم يقتصر على هذا القدر فسرّح الفتيا باتصاف أهل الإسلام بالشرك والكفر وتأول عليهم أنهم بتوسلهم واستغاثتهم عابدون لغير الله فصادف أناساً اغتروا بدعوته وقبلوها وأذاعوها ودعوا إليها وأشاعوها وقاتلوا وقتلوا في سبيلها وكبر الأمر وتفاقم واشتهر وتعاظم إلى أن أفضى إلى الصد عن المسجد الحرام واستحكمت هاته النحلة الردية في قلوب الأغمار وأهل البداية فاستلحموا بها استلحام ذوي اللحمة النسبية واشتدت عصبتهم وعظمت فئتهم فأقام أهل الكتاب دعاة يدعون الناس

لدعوتهم ويستظهرون بالأدلة عليها فوضعوا رسائل تتضمن تقرير تلك المسائل وتحصينها بما زعموا أنه من الدلائل فرجع الدين لغربته وأسفر عن كربته...ومن اللافت للنظر أن عدد الآيات من الآية ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى الآية ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ﴾ 1206 يساوي جمل (الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب) وهو أيضاً التاريخ الهجري لوفاته!

والعقائد والمناهج والأفكار والأديان التي كتبها أصحاب ميثاق الدرعية بأنفسهم أو بواسطة حلفائهم إنما هي امتداد تاريخي لعصور بني إسرائيل المتعاقبة وليست وليدة لحظة انبثاق الدعوة الوهابية كما يتهمها خصومها والهدف من ذلك كله محادة الله ورسله ومحاولة استتباع الناس والسيطرة على العالم كله وحُكمه حُكماً خفياً أو ظاهرياً بحيث لا يفلت من الوقوع في حبائلهم إلا من سماهم الله تعالى المخلصين! وكانت الدولة السعودية تُعرف في أقطار الإسلام بالوهابية أو دولة

الوهابيين...وقد وقعت اللعنة عليهم في جميع الأجيال، ونصوص الكتب السماوية طافحة بإعلان اللعنة عليهم، فهم ملعونون مطرودون منبوذون من العباد ومن رب العباد في الأرض وفي الملإ الأعلى على السواء، وقد لعنهم أنبياؤهم كما جاء في تلمودهم في سفر ملاخي: «لعنتم لعناً تخدعون الأمة كلها»! وجمل العبارة ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ 1702 يساوي جمل العبارة التالية ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وجملة ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ بدل اشتمال من جملة ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ لأن قولهم ذلك يشتمل على المخادعة! والكلام مؤذن بأن المتحدث عنهم ستساق في شأنهم حالة شنيعة مذمومة إذ لا يُستر ذكرهم إلا لأن حالهم من الشناعة بحيث يستحي المتكلم أن يصرح بموصوفها وفي ذلك من تحقير شأن النفاق ومذمته أمر كبير، فوردت في شأنهم ثلاثَ عشرة آيةً نُعِيَ عليهم فيها خبثهم ومكرهم وسوء عواقبهم وسفه أحلامهم

وجهالتهم وأردف ذلك كله بشتم واستهزاء وتمثيل حالهم في أشنع الصور وهم أحرياء بذلك فإن نفوسهم تجمع مذام كثيرة من المخادعة والكذب والجبن وأفن الرأي والبلَه وسوء السلوك وزوال الثقة والغدر والخيانة وعداوة الأصحاب واضمحلال الفضيلة. وعدد الحروف من أول سورة البقرة إلى الآية ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ 309 يساوي جمل (أولاد سعود وعبد الوهاب) وقد وردت ألفاظ الخدعة في الآيات التالية ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ الآية رقم 9 سورة البقرة، ﴿يَخۡدَعُونَ﴾ الآية رقم 9 سورة البقرة، ﴿يَخۡدَعُوكَ﴾ الآية رقم 62 سورة الأنفال، ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ الآية رقم 142 سورة النساء، ﴿خَٰدِعُهُمۡ﴾ الآية رقم 142 سورة النساء، ومجموع هذه الأرقام 364 يساوي جمل (حَفَدة سعود وعبد الوهاب) كما يساوي جمل لفظ ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. وعدد الكلمات في الآيات الثلاث 41 يساوي عدد ورود الكلمات التالية في القرآن (بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ، بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ) وعدد الحروف من أول السورة

إلى آخر الآية ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ 357 يساوي جمل لفظ ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ كما يساوي جمل (أبناء إسرءيل) كما يساوي عدد الحروف من أول السورة إلى الآية ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ أي: في قلوبهم خلل تزايد إلى أن بلغ حد الأفن، وهذا الخلل وذلك النفاق تزايد فيهم بتزايد الأيام حتى صار مَلَكات، ولما كانت ظاهرة النفاق خارجة عن أصل التكوين الفطري وصفها الله بالمرض ولذلك كانت العقوبة المعجلة لها ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗا﴾ والعقوبة المؤجلة ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ وفي هذا تهديد رعيب للمنافقين بأن معركتهم ليست مع المؤمنين وحدهم إنما هي مع الله القوي الجبار وأنهم إنما يحاربون الله حين يحاربون أولياءه، وإنما يتصدون لنقمة الله حين يحاولون هذه المحاولة اللئيمة...والعجيب أن عدد الحروف من الآية ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ﴾ إلى آخر السورة 1139

يساوي التاريخ الهجري لإعلان إمارة الدرعية! وترتيب الآية من أول المصحف 1222 يساوي مجموع أرقام الآيات القرآنية التي وردت فيها عبارة ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾.

﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الضمير لبني إسرائيل، وقوله ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ في موضع الحال أي عالمين بمكان الخيرة والاستخلاف وبالكتب السماوية المعنيّة بهم على وجه الخصوص إذ أنهم درسوا ما فيها ثم احتالوا عليها وحادّوا الله تعالى في مُلكه ونازعوه في سلطانه بميثاقٍ أممي عالمي.

وعدد الكلمات من أول سورة الدخان إلى الآية ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ 186 يساوي جمل (السعودية) وجمل الآية ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ 2027 يساوي جمل (أحفاد يعقوب 1745) وحرف ﴿عَلَىٰ﴾ للاستعلاء المجازي وفيه تشبيه العالم بالمستعلي المتمكن ممن لا يعلم، وقوله ﴿عَلَى

ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ هذا عام دخله التخصيص في مواضع كقوله تعالى ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي على بني إسرائيل على وجه الخصوص ودخل معهم من تحتهم من الأمم، وهذا مدح رفيع اختصت به الأمة المسلمة كما حكى تعالى في الآية الأخرى ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وعدد الآيات بين الآيتين 2522 يساوي عدد الكلمات من أول سورة البقرة إلى آخر العبارة ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ والمراد: اجتباء واصطفاء طبقة علماء هذه الأمة على الطبقة المماثلة لها من بني إسرائيل، أي أنّ علماء الإسلام أجلُّ خطراً وقدراً، وبالغون في العلم ما لم يبلغه علماء بني إسرائيل كما قال النبي ﷺ: «نحن الأولون السابقون بَيْد أنهم أوتوا الكتاب من قَبْلنا» أي نحن الأولون في غايات الهدى. وفي الآية دلالة على أنه

يتأتّى بالعلم ما لا يتأتى بالقوة، وأن العلم مكتسب، وأن الاكتساب بالعلم طريق لاستخدام القوى التي لا تهتدي إلا أن تُهدَى!

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾

سياق الآية يجول مع بني إسرائيل جولة واسعة طويلة تخللتها دعوتهم للوفاء بعهد الله مع تذكيرهم بعثراتهم وخطاياهم والتوائهم وتلبيسهم منذ أيام موسى...وقد ظهر منهم النقض بعد ما أوتوا من البيان الواضح والدليل اللائح، فحادّوا الله تعالى بميثاق أممي ويُعرف بميثاق الأمم المتحدة. وإذا أردنا أن نعرف كيف نقضت الأمة الملعونة الميثاق واحتالت وبدّلت وعاندت وكابرت، نقوم بحساب عدد الكلمات من أول المصحف إلى آخر العبارة ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ والعجيب

أنه يساوي 1337 جمل (ألف وسبعمائة وخمس وأربعون) تاريخ إعلان ميثاق الدرعية، كما يساوي التاريخ الهجري لإعلان ميثاق عصبة الأمم المتحدة! والأمم المتحدة تضم الإنس والجن. وبنو إسرائيل يزعمونهم شركاء لله، كما نسمع ونرى من تصريحات الحفاة العراة هذه الكلمة المتكررة على ألسنتهم: شركاء السعودية!!! ولكن الله سبحانه ليس له شريك...والقرآن يسميهم شركاءهم تهكماً من جهة، وإشارة إلى أنهم من صنعهم هم ولم يكونوا يوماً شركاء لله...وكلام الله يقرر أن الشرك ليس في الصورة التي شخصها أصحاب ميثاق الدرعية!!! فالشرك في صميمه هو إقامة أرباب في الأرض تفسد كل شيء لتستبقي ربوبيتها المزيفة...تفسد عقائد الناس وأخلاقهم وأرواحهم وأفكارهم وتصوراتهم...ثم تفسد مصالحهم وأموالهم، ثم تفسد أبدانهم وتسفك دماءهم في سبيل بقائها الزائل، وتاريخ جاهلية اليوم كتاريخ جاهلية

الأمم الغابرة...والقرآن الكريم من أوله إلى آخره يصور هذا الشرك، ويعرض مشاهد المشركين يوم القيامة...

﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾

المدهش أن عدد الكلمات من أول المصحف إلى آخر الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ﴾ 32561 يساوي عدد الكلمات من العبارة ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾ إلى آخر المصحف. وجملة ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾ تفريع على جملة ﴿لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾ لما تضمنته من ترددهم في تقدير مدة لبثهم في الأرض، والمقصود إلجاؤهم إلى علم الإحصاء العددي إذ جاؤوا في كلامهم بما كان معتادهم من عدم ضبطه حيث اعتقدوا أن حُكمهم لن يزول وأن الساعة لن تقوم، ولئن قامت إن لهم عند ربهم للحسنى، والمراد من العادّين: أهل الحساب

الذين أوتوا علم الكتاب كما أشارت الآية المتقدمة ﴿قَلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ وقُرئ ﴿قُلۡ﴾ بصيغة الأمر، قال قتادة: العادّين أهل الحساب. والاستفهام عن عدد سنوات المكث في الأرض مستعمل في التنبيه إلى علم الحساب، والمقصد من سؤالهم وإجابتهم: إيقافهم على ضلال اعتقادهم وإنكارهم لهذا العلم جيء به في قالب السؤال عن مدة مكثهم في الأرض كناية عن ثبوت هذا العلم وكناية عن خطأ ظنهم، وبيان أن الله لم يخلقهم عبثاً ولم يستخلفهم لعباً كما وضّح السياق ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾ فقُرّروا ووُبخوا أخذاً لهم بلازم اعتقادهم.

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖ﴾

ترتيب الآية من أول المصحف 961 يساوي جمل الآية ﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. ومجموع ترتيب كلمات الآية ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ من أول السورة 357 يساوي جمل (أبناء إسرآءيل) كما يساوي جمل لفظ ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾. وعدد الحروف بين الآية ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖ﴾ والآية ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ﴾ 3243 يساوي ترتيب الآية التالية من أول المصحف ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا﴾. وعدد الحروف من أول السورة إلى آخر العبارة ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖ﴾ 247 يساوي جمل العبارة ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ كما

يساوي جمل العبارة ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾. روى الإمام مسلم عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله».

﴿وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٌ يَفۡرَقُونَ﴾

جمل الآية 1519 يساوي جمل (بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ 1158) وهو التاريخ الهجري لإعلان ميثاق الدرعية، وهذه الآية معطوفة على ما قبلها من أخبار أهل النفاق، وضمائر الجمع عائدة إليهم، قصد منها إبطال ما يموّهون به على المسلمين من تأكيد كونهم مؤمنين بالقسم على أنهم منهم! والفَرَق: الخوف الشديد، واختيار صيغة المضارع للدلالة على التجدّد وأن ذلك دأبهم، ومقتضى الاستدراك في قوله ﴿وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٌ يَفۡرَقُونَ﴾ أنهم ليسوا

منكم أي كافرون، فحُذف المستدرك استغناء بأداة الإستدراك، وذُكر ما هو كالجواب عن ظاهر حالهم من الإيمان بأنه تظاهر باطل وبأن الذي دعاهم إلى التظاهر بالإسلام: أنهم متصفون بصفة الجُبن فيفرَقون من المؤمنين، فحصل إيجاز بديع في الكلام إذ استغني بالمذكور عن جملتين محذوفتين، وحذف متعلق ﴿يَفۡرَقُونَ﴾ لظهوره أي يخافون من عداوة المسلمين لهم وقتالهم إياهم أو إخراجهم ولذلك يدسون أنفسهم في الصف، لا عن إيمان واعتقاد ولكن عن خوف وتقية وعن طمع ورهب ثم يحلفون أنهم من المسلمين!

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾

اعلم أيها الشاهد أنه سبحانه لما أقام دلائل التوحيد واستطرد بقصة الاستخلاف وقصة آدم وإبليس؛ ذَكَرَ الإنعامات على بني إسرائيل كسراً لعنادهم واستمالة لقلوبهم، والمقصود ما أنعم به تعالى على آبائهم مما عدّد عليهم من الإنجاء من فرعون ومواعدتهم بالمناجاة وإنزال المن والسلوى كما قال تعالى ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ

أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ والعجيب أن الفرق بين جمل الآيتين 1744 يساوي التاريخ الشهير! والمراد بالعهد في قوله ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِي﴾ هو توحيده تعالى في الحكم والعبادة والإقرار بربوبيته والاعتراف بإلهيته والتصديق برسله واتّباع السيد الأعظم مُحَمَّد ﷺ، وخوطبوا بالرهبة لتضمنها معنى التهديد واستبطانها فيما يختص لمخالفة العلم جرياً على جدال العالم الجاحد وخطاب المنكر المعاند وجاء التعبير بقصر الرهبة التامة منه سبحانه عليه لأن الآية تأمرهم بالوفاء بالعهد فناسبها أن يخوّفوا من نكثه. والملاحظ أن ترتيب الآية من أول المصحف 47 يساوي عدد حروف سورة الإخلاص ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ وهذه السورة إثبات وتقرير لتوحيد الله في الحكم والعبادة، واللافت للانتباه أن مجموع ترتيب الأرقام من 1 إلى 47 يساوي 1128 مجموع ترتيب حروف

سورة الإخلاص، وهذه هي الأحدية المطلقة في أعرض خطوطها الرئيسية. روى الإمام مسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمسة، **على أن يوحّد الله**» وفي رواية: «على أن يعبد الله ويكفر بما دونه» الحديث. والانحرافات التي أصابت أهل الكتاب وأفسدت عقيدتهم وفطرتهم وحياتهم؛ نشأت أول ما نشأت عن انطماس هذه الصورة وتحريفها. وعدد الآيات من الآية ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ إلى الآية ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ 1589 يساوي جمل الآية التالية ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ وقد افتتحت سورة البقرة بذكر الكتاب وأنه هدى للمتقين ثم أردف تعالى بالتعريض بكفر بني إسرائيل ونفاقهم وذكَرَ سبحانه جملاً من أحوالهم ثم أمرهم تعالى بعبادته ونهاهم عن اتخاذ الأنداد واستطرد بذكر إعجاز القرآن ثم انتقل

إلى ذكر إفسادهم ونقضهم عهد الله من بعد ميثاقه وأتبعه بذكر استخلافهم في الأرض وأشار إلى علاقتهم بإبليس وأنه أغواهم كما فعل بأبويهم فأخرجهم عن جنة حضرة جلال الذات وأهبطهم إلى أرض الحظوظ والشهوات وتعرضت لهم الكلمات فصموا عن سماع الآيات ففات منهم ما فات ثم أقبل عليهم بالنداء ليحركهم لسماع ما يرد من المأمورات والمنهيات ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ وفي هذا النداء انحصرت الأمة اليهودية والنصرانية، **وقد ناداهم بهذا الوصف لكونه اسماً للقبيلة، أما وصفُ اليهود والنصارى فاسمٌ للنحلة والديانة.**

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

اعلم أيها السالك في طريق التصديق والتحقيق أنه تعالى لما دعاهم إلى الوفاء بالعهد ثُني النداء بالتنبيه على نعمة التفضيل الموقوت وقد تضمن تقريعاً ووعيداً لهم بدلالة ما قبله وما بعده فإنه تعالى وبخهم على لبسهم الحق بالباطل وكتمانهم الحق عن عمد ونعى عليهم قبيح ما ارتكبوه من أمر غيرهم بالبر ونسيان أنفسهم عنه ثم أردف التذكير بالترغيب مقروناً بالترهيب البالغ ثم شرع بعد ذلك في تعديد تلك النعم على سبيل التفصيل ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ

ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾، ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ﴾، ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ﴾، ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ فاستحقوا بكفرهم أن تضرب عليهم الذلة والمسكنة وأن يبوؤوا بغضب من الله، وبهذا تتضح أسرار اللعنة السماوية النازلة بهم، فقد كانت خيانتهم كبيرة! إذ كفروا النعمة وجحدوا المنعم وتنكروا لفضل الخالق سبحانه؛ فكان الحُكم العادل هو ما نصّت عليه الآيات ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ومن خلال السياق نقول وبالله التوفيق: إن الآيات الواردة في تفضيل بني إسرائيل هي من أشد الآيات ذمّاً لهم ولخيانتهم، وصيغتها صيغة تقريع وهي من المغيبات التي وافقها الواقع إذ وعدهم سبحانه بأن يقيم لهم مملكة تظهر على جميع الممالك وتتبعها الأمم في كل المسالك! وعدد الكلمات من أول السورة إلى آخر الآية الأولى ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ 670 يساوي جمل

(المملكة العربية السعودية) كما أن جمل الآية 4822 يساوي جمل (الثالث والعشرون – سبتمبر – ألف وتسعمائة واثنن وثلثون) تاريخ إعلان المملكة العربية السعودية. وقد وردت مرتين بنفس اللفظ والرسم، ويبدو أن الآية الأولى تشير إلى التفضيل في العلم، والآية الثانية تشير إلى التفضيل في الحكم، وعدد الكلمات بين الآيتين 1457 يساوي ترتيب الآية التالية من أول المصحف ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ وبين الآيتين يستعرض الحق تاريخهم ويَذكر ما أنعم به عليهم وما صدر منهم من الكذب والمخالفات والتعنتات والانحرافات! ما يكاد حلمه تعالى يردهم عن واحدة منها حتى يعودوا إلى أخرى وما يكاد يعفو عنهم من معصية حتى يقعوا في خطيئة وما يكادون ينجون من عثرة حتى يقعوا في حفرة! ونفوسهم نذلة خبيثة ظلمانية شريرة مُصرّة على محادة الله تعالى مستمرة على ما هي عليه من

النكول عن الأمانة والضعف عن حمل التكاليف والتعنت في طلب الآيات والإقدام على نكث العهود ونقض المواثيق وتبديل الكلم وقتل الأنبياء وعبادة العجل! وأخبر تعالى بما أعد لهم في الآخرة محشوّاً بين التذكيرين ومجعولاً بين الوعظين والتخويفين، كما أخبر في مواضع أُخر عن موالاتهم الشيطان واجترائهم على جناب الله ووصفه بما لا يليق بجنابه كقولهم: يد الله مغلولة! وقولهم: إن الله فقير ونحن أغنياء! وقولهم: الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله! وقولهم: إن الله ثالث ثلاثة! واقتراحهم الأباطيل كقولهم: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة! وقولهم: أرنا الله جهرة! وتعنتهم في ذبح البقرة! ولما أمروا بدخول الأرض المقدسة نكصوا وقالوا في وقاحة وجرأة لا تصدر ممن شمَّ رائحة الإيمان ولا تَعلق بشيء من الإسلام ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ وهذا كله مع الإدعاء العريض أنهم وحدهم المهتدون وأنهم قد حازوا التوحيد من قطريه وأحاطوا به من طرفيه حتى زعموا أن

النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة وأن الله خلق الأمم لخدمتهم وقطعوا لأنفسهم بالجنة وحكموا لمن عاداهم بعكس ذلك كما حكى تعالى ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ﴾ والعجيب أن عدد الكلمات من أول السورة إلى آخر هذه العبارة 1924 يساوي تاريخ احتلال المسجد الحرام موطن حكومة الناس! وقد كشف القرآن الكريم كيدهم وأبطل دعاواهم وبين حقيقتهم وأظهر طريقة كيدهم لخلخلة صف المسلمين وإشاعة الفتنة فيهم. وترتيب الآية الأولى ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ من أول المصحف 54 يساوي ترتيب الآية التالية من آخر المصحف ﴿كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ﴾ والملاحظ أن ترتيب الآية الثانية ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ من أول المصحف 129 يساوي ترتيب الآية التالية من آخر المصحف ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ وإنما

خلقه تعالى من علق إشارة للعلاقة التي بينه وبين الحق فإنه خليفته في الأرض فانظر ما أعجب كلام الله عز وجل! وقوله تعالى ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هذا عام دخله التخصيص في مواضع كقوله عز وجل ﴿لِتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي على بني إسرائيل على وجه الخصوص ودخل معهم من تحتهم من الأمم.

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾

الملاحظ أن كلمة ﴿أَبۡنَٰٓؤُاْ﴾ رُسمت الهمزة فيها على واو بينما رُسمت في بقية المواضع على السطر ﴿أَبۡنَآءَ﴾ إذ المعنى ما يدّعونه من كونهم شعب الله المختار، وأما في بقية المواضع فالمراد بنوة النسب، وهذا من إعجاز الرسم في كتاب الله، وفي رسم المصحف من الأسرار والعجائب ما لا يخفى فلا تغفل. والذين يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه: هم يهود ونصارى بني إسرائيل، أما أخلاط اليهود والنصارى من غير ذرية إسرائيل فليس معهم من عقولهم إلا حصة الغريزة ونصيب التركيب، وما ذاك إلا

لقرب منزلتهم من رتبة البهائم، قطيع ليس له غاية ولا يقصد إلى هدف ولا يفطن إلى المسار الذي يركض فيه ولا يحتاج إلى أكثر من علف يبرزه وعصا يتبعها أنى أُشير له بها، وإنما صاروا في درجة المسوخ بسبب اتّباعِهم لأسيادهم في الكفر! وقد ذكر السادة الشافعية أن غير بني إسرائيل ممن دخلوا في اليهودية والنصرانية بعد التبديل، لم يكونوا على حق ولا تمسكوا بكتاب صحيح فصاروا كعبدة الأوثان...وقد وصفهم بنو إسرائيل في التلمود بأنهم: «جوييم ليسوا من جوهر الله» أي: دواب!!! وجاء في سفر المكابيين الثاني: «سأل إسرائيل ربه: لماذا خلقت خلقاً سوى شعبك المختار؟ فأجابه: لتركبوا ظهورهم...»!!! وهذا إن دلّ فإنما يدلّ على كبرياء بني إسرائيل وكذبهم على أنبيائهم. وعدد الآيات من الآية ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ إلى الآية ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ 1744 يساوي التاريخ الشهير! وعدد الكلمات من

العبارة ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ إلى العبارة ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ﴾ 1217 يساوي جمل (ذرية إسرآءيل).

ليس بعد اليقين يا عينُ شكٌّ أكّد العدُّ ما حواهُ الكتابُ

﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾

الخطاب وإن كان ظاهراً للنبي ﷺ إلا أن المقصود منه أمته، وفيه بيانٌ لكمال شدة شكيمة هذين الفريقين، والتصريح بلا النافية بعد حرف العطف في قوله "ولا النصارى" لتقرير اتفاقهما على مطلق الاتفاق على عداوة المسلمين وتساويهما في استحالة الرضى عنهم، ومعنى ملتهم أي دينهم وشرعتهم ومناهجهم الزائغة الصادرة عن أهوائهم وهي التي عُبّر عنها بملتهم إذ هي التي ينتمون إليها، وعبّر عنها بالملة لأن واضعها يُعلّمها للناس ويمليها عليهم كما سميت ديناً باعتبار قبول الناس لها وطاعتهم

وانقيادهم لواضعيها الذين خادعوا المؤمنين عبر منشورات من الكتب والفتاوى والرسائل المضلِّلة، ولفقوا نتفاً سطحية وجمعوا رسائل لا تثبت على محك العلم الصحيح ثم أشاعوها ونسبوها إلى الله ودينه وهذه شِنشِنة إخوة القردة والخنازير ونِشنِشة عبدة الطاغوت، والملاحظ أن عدد الكلمات من أول المصحف إلى الآية ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ 2110 يساوي جمل (بني إسرائيل 1745) ووحدت الملة وإن كان لهم ملتان لأنهما يجمعهما الكفر وهو ملة واحدة ثم إن هذا حكاية لمعنى كلام قالوه بطريق التكلم ليطابقه قوله سبحانه ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ﴾ فإنه على طريقة الجواب لمقالتهم بأن ما هم عليه من الملة هو الهدى وأن ما خالفه ضلال فأجيبوا بأن دين الله تعالى هو الحق ودينكم هو الباطل. واليهود والنصارى قسمان: قسم لا علم له من جهة كتاب وهؤلاء كما قال الإمام الشافعي: لا يقع عليهم أهل الكتاب بأن آباءهم كانوا غير أهل

الكتاب ومِن غير نسب بني إسرائيل. وقسم له كتاب يعلم الحق منه وهم بنو إسرائيل. وقد عبَّر عن مناهجهم بالأهواء لأن الهوى رأي ناشئ عن شهوة لا عن دليل فقال ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ولهذا لم يؤت بالضمير الراجع للملة وعبر عنها بالاسم الظاهر فشملت أهواؤهم المناهج التي وضعوها واعتقدوا أنها لا ينقضها شرع آخر! وفُسِّر العلم هنا بالقرآن وبالعلم بضلال القوم، والمعنى أن القرآن هو الهدى وما أنتم عليه ليس من الهدى لأن أكثره من الباطل، وتأكيدُ الجملة بضمير الفصل وتعريف الجزأين يدلّ على الاختصاص والحصر، وأضاف الأهواء إليهم لأنها بدعهم وضلالاتهم، ولذلك سمي أصحاب البدع: أرباب الأهواء. ولا يخفى على ذي لب وعقل أن من اتبع أهواءهم سرى حالهم في حاله فصادروا روحه وعقله وخلقه وغرسوا فيه التوحش والانتقام فنمَّت أنيابه ومخالبه وتحول إلى مسخ غريب منفر مشوه للإسلام! وفي

صيغة الجمع ﴿أَهۡوَآءَهُم﴾ إشارة إلى كثرة اختلاف فِرَقِهم وأن بعضهم يكفر بعضاً وهذا يعني أن ملتهم مبدَّلة مشوبة بالضلالات وأن ما هم عليه شيء حرفوه ووضعوه، والواقع يشهد أن مناهجهم كلما انطلقت في مجتمع تحول تلقائياً إلى أحزاب متنافرة وطبقات متباغضة وطوائف متحاقدة تُفتّت المجتمع وهي تتوهم أنها على الحق. وقوله ﴿بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ يدل على بطلان التقليد، كما يدل على أنه لا يجوز إجراء الأحكام على من تبعهم من أهل القبلة إلا بعد بلوغ العلم أولاً فثبت بذلك العذر بالجهل.

رسالة المسيح إلى بني إسرائيل

أرسل المولى عز وجل عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بعد مضي ألف وأربعمائة سنة ونَيف على نزول توراة موسى في فترة زمنية أشبه ما تكون بهذه الفترة حيث كان بنو إسرائيل حلفاء للدولة الرومانية الوثنية التي كانت تهيمن على العالم، فالحكم والقضاء بيد بني إسرائيل، يتحكمون في الإمبراطور الروماني كما يتحكمون اليوم في أعضاء مجلس الأمن، يديرونهم حيث شاؤوا ويريدونهم على ما شاؤوا، والآيات تحكي القصة في واقعيتها الكاملة وفي مساحات متناسبة من معيار الزمن، وعلى أبعاد متفاوتة من مركز الرؤية، وفي أوضاع متماثلة في نماذج متنوعة...ففي الوقت الذي انقسم بنو إسرائيل

إلى فرق ومذاهب ومدارس عديدة يديرها أئمة مضلون وكهنة مشركون، لكل حبر حلقة يدرِس فيها التوراة على هواه؛ كان نبي الله زكريا من كبار الربانيين الذين يخدمون في بيت المقدس، وكان عمران إمامهم ورئيسهم ومن الأئمة الأتقياء فيهم، وقد استجاب الله لدعاء زوجته حنَّة بعد أن لبثت عاقراً ثلاثين سنة فحملت ونذرت أن تهب ولدها لخدمة بيت المقدس وكانت ترجو أن يكون ذكراً، إلا أنها رزقت بأنثى سمتها مريم وحملتها وقدمتها إلى بيت المقدس ودفعتها إلى العباد والربانيين فيه تنفيذًا لنذرها، فتنافسوا في كفالة ابنة إمامهم ومُعلمهم، وحصل الخصام بينهم أيّهم يكفل مريم، ثم لجؤوا إلى القرعة فكانت كفالتها من حظ زكريا زوج خالتها، وكان هذا من رحمة الله بمريم ورعايته لها، فنشأت عابدة قانتة في خلوة المسجد تحيي ليلها بالذكر والعبادة والصلاة والصوم، وكانت قد انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً واعتزلت بيئة الطبقة المترفة وتأثيراتها وميوعتها ومغرياتها والتي تشبه

البيئة التي عاشتها امرأة فرعون وعاشها موسى في بلاط الملوك كما تشبه البيئة التي عاشها يوسف في كنف العزيز والتي تُصور بيئة القصور الملكية السعودية...وأثناء ذلك رزق الله زكريا بيحيى رغم تقدم سنّه وسنّ زوجته، ثم جاءت البشرى إلى مريم أن الله اصطفاها على نساء العالمين في زمانها وأنها ستحمل بنبي اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وكونه المسيح المنتظر يعني أنه سيكشف ألاعيبهم ويُتبّر سلطانهم ويُذهب مصالحهم كما أشارت توراتهم، فلم يكن لبني إسرائيل – وخاصةً الأحبار والكهنة المعادين لزكريا ولعمران وأتباعهم – أن يتركوا هذا الأمر يمرّ بسلام، فقاموا بالطعن في شرف مريم واتهموها بالزنا والفاحشة! ورغم المعجزة التي حدثت ودفاع الرضيع عن أمه، إلا أن اليهود لم يناسبهم هذا الأمر...وكانت العناية الإلهية تلاحظ المسيح عيسى عليه السلام حتى كبر وأصبح معلماً للتوراة، مبيّناً لما جرى عليها من تحريف الأحبار المضلين والكهنة الفاسدين فأصبح في

عداء واضح معهم وكان يغلظ لهم القول ويكشف فسادهم أمام الناس ويلعنهم ويصفهم بأولاد الأفاعي والثعابين ويكشف إيمانهم بأنه محض نفاق، وجرت بينه وبينهم مناظرات ومشكلات عديدة ظهر من خلالها عليهم بمعجزاته وكانت دعوته محصورة في بني إسرائيل إلا أنها بمثابة إعلان حرب على الأحبار المخادعين الذين كانوا يكيدون ليلاً ونهاراً للإيقاع به والتقليل من شأنه، بل وقتله! ويعملون على تشويه دعوته ويصفونه بالساحر والكذاب وأن معجزاته بمساعدة الجن والشياطين...وكان المسيح يجوب الأرض المقدسة شرقاً وغرباً ومن ورائه القساوسة والرهبان والجموع الكبيرة صانعاً المعجزات والخوارق حتى بلغ صيته عاصمة الدولة الرومانية الوثنية روما مما زاد من حقد اليهود عليه فأخذوا يكيدون للإيقاع بينه وبين شركائهم الرومان بحجة أنه يخطط لثورة عليهم! وكان هذا إعلاناً لكفرهم وحلول غضب الله عليهم...ورسالة المسيح عيسى إلى بني إسرائيل تتلخص

في الدعوة إلى التوحيد الذي هو الإسلام بكلماته الملقاة من عنده سبحانه، وقد حرَّفه أحبارهم بالأمس كما حرَّفه هؤلاء اليوم ﴿وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ ونسوق ما كتبه المفسد العليم ابن عبد الوهاب كما جاء في الأجوبة النجدية: والتوحيد نوعان: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، **أما توحيد الربوبية: فهو الذي أقرت الكفار به** ولم يكونوا به مسلمين وهو الإقرار بأن الله الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور، والدليل قوله تعالى ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ وأما توحيد الألوهية: فهو إخلاص العبادة كلها بأنواعها لله؛ فلا يدعى إلا الله ولا يرجى إلا هو ولا يستغاث إلا به

ولا يتوكل إلا عليه، والدليل عليه: الآيات الكريمات، ولا ينذر إلا له ولا يذبح ذبح القربات إلا له وحده لا شريك له، والدليل على ذلك: الآيات الكريمات وهذا: هو معنى لا إله إلا الله فإن الإله هو المألوه والمعبود فمن جعل الله إلهه وحده وعبده دون من سواه من المخلوقين فهو المهتدي، ومن قاسه بغيره وعبده وجعل له شيئا مما تقدم من أنواع العبادة كالدعاء والذبح والنذر والتوكل والاستغاثة والإنابة فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى وأشرك مع الله إلها غيره فصار من المشركين الذين قال الله فيهم ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ وفي الآية الأخرى ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾!!!. وكلام عدو الله افتراء بيّن من زخرف القول وتحريف عن مواضعه، فتوحيد الربوبية والألوهية متلازمان يقع كل منهما موقع الآخر كما حكى تعالى ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ أي

ذلكم الجامع لأوصاف الربوبية والألوهية بما ثبت من تمام قدرته بإبداع الصنع هو الحقيق بالعبادة، والملاحظ أن جمل عبارة المسيح ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾ 744 يساوي جمل العبارة التالية ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ وهذا هو المعنى الحقيقي لتوحيد الألوهية والربوبية وليس ذلك التقسيم الذي قسّموه وزعموا أن توحيد الربوبية هو مجرد الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت! وهذا التحريف يأتي على أصل الدين من القواعد ويشوّه دعوة الإسلام وهو أعظم تحريف في تاريخ الأمة بل أخطر قول تم تمريره منذ أن بعث الله مُحَمَّداً هادياً ومعلماً ورسولاً...إنّ من يدَّعي الربوبية يدَّعي أنّ له الأحقية بحكم الأرض وعلى هذا الأساس الواضح يجب أن نفهم مدلول قول فرعون ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ وأما مسألة الخلق فلم يدَّعِها الكفار كما حكى تعالى عنهم ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ فأظهر تعالى عليهم الحجة من أقوالهم وإقرارهم بأن الله هو خالقهم وموجدهم بعد العدم

ثم وقفهم على جهة التقرير والتوبيخ بقوله ﴿فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ أي فلأي جهة يصرفون؟ وهذا إلزام للخصم بنهوض الحجة عليه. والعجيب أن عدد الكلمات من العبارة ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ إلى آخر المصحف 15135 يساوي عدد الكلمات من أول المصحف إلى آخر العبارة ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ﴾ كما يساوي عدد الكلمات من أول المصحف إلى العبارة ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ وقد وردت الآية في معرض الحديث عن الميثاق الذي أخذه الله عليهم ﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗا﴾ أي أخذنا ميثاق بني إسرائيل على التوحيد فوقعوا في الشرك، وهؤلاء اليوم هم أخلاف أولئك الذين كذبوا مُحَمَّداً وحاولوا قتل عيسى وآذوا موسى، فغير بدع ما يصدر منهم من نقض الميثاق إذ ذاك شِنشنة من أسلافهم، ولما ذكر نقضهم

الميثاق أردف ذلك بقوله ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ وحسبانهم سببه اغترارهم بإمهال الله حين أشركوا بالله! وقُرئ ﴿ تَكُونُ﴾ بالرفع وأصله أنه لا تكون فتنة وتعليق فعل الحسبان بها وهي للتحقيق لتنزيله في صدورهم منزلة العلم. واستفيد من قوله ﴿ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ أنهم قد أصابهم القتل والتشريد بعد موسى عليه السلام ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ وقد وقف الكلام عند هذا العمى والصمم الثاني ولم يُذكر أن الله تاب عليهم بعده فدل على شدة كفرهم بعد بعثة سيدنا مُحَمَّد ﷺ فأصابتهم فتنة لم يتب الله عليهم بعدها! ودلّت الآية التي تليها على أن الغاية من قولهم: إن الله هو المسيح ابن مريم هي صرف الناس عن توحيد الحكم، والسياق يُبيّن ذلك ولا ترتيب أفضل ولا أحسن ولا أكمل من ترتيب آيات القرآن حيث أخبر المولى أنهم لُعنوا في الزبور والإنجيل ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾

روى البيهقي في الدلائل عن وهب بن منبه قال: «إن الله تعالى أوحى في الزبور يا داود من لقيني وقد كذب مُحَمَّداً وكذب بما جاء به واستهزأ بكتابي صببت عليه من قبره العذاب صباً وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره في قبره ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار» وعدد الكلمات بين الآية ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾ والآية ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ 367 يساوي جمل (ابن عبد الوهاب، ابن سعود) كما يساوي مجموع أرقام الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (مُنَـٰفِقُونَ، ٱلْمُنَـٰفِقُونَ) وروى الطبري عن ابن عباس قال: لعنوا على عهد موسى في التوراة ولعنوا على عهد داود في الزبور ولعنوا على عهد عيسى في الإنجيل ولعنوا على عهد مُحَمَّد ﷺ في القرآن. والمؤمن يدعو عليهم بلعنة الله كما ورد في الحديث عند الحاكم وصححه: «وما لَعَنتُ من لَعنٍ فعلى من لَعنتَ»

وعدد الكلمات من العبارة ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ إلى آخر السورة 725 يساوي جمل (حفدة سعود وعبد الوهاب المنْفقين) والشجرة لُعنت حيث لُعن طاعموها لأنها لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وإنما وصفت بلعن أصحابها على المجاز. ويبدو أن تاريخ بني إسرائيل في الشرك والكفر واللعنة عريق، وأن أنبياءهم الذين أرسلوا لهدايتهم وإنقاذهم هم في النهاية الذين تولوا لعنتهم وطردهم من هداية الله فسمع الله دعاءهم وكتب السخط واللعنة على بني إسرائيل فمُسخوا قردة في زمن داود ومُسخوا خنازير في زمن عيسى ابن مريم، ولم يكن ذلك اللعن الشنيع إلا لأجل هذا الشرك الذي فسَّره بقوله ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُ﴾ وأهل الكتاب لم يبينوا معنى الآية ولم يعرجوا على ربط المناسبة بين ما يفسر به المنكر وبين السياق المسوق له الكلام وهو الشرك في الحُكم – المنكر الأكبر الذي تنبع منه كل المنكرات! منكر الجرأة على الله! منكر رفض

ربوبية الله تعالى وجحد ألوهيته عز وجل – حتى كأنهم بصدد تفسير آية ليست واقعة في كلام يجب التِئامُه ويَحق وِئامه – وهذا المنكر الكبير الأساسي الجذري هو الذي يجب أن يتجه إليه الإنكار قبل الدخول في المنكرات الجزئية التي هي تبعٌ لهذا المنكر الأكبر وعَرضٌ له، وإن من الاستهزاء بالدين أن تُقرَّر فروعه وتُهدم أصوله! والآية مفسرة لما قبلها من معصية الشرك والاعتداء على ربوبية الله وألوهيته عز وجل ومفيدة لاستمراره صريحاً، وقوله سبحانه ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ تقبيح لسوء فعلهم وتعجيب منه! وعدد الكلمات من الآية ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُ﴾ إلى آخر السورة 910 يساوي جمل (ألف وسبعمائة وأربع وأربعون) تاريخ إعلان الدولة السعودية الأولى! ثم تَأكّد بما هو مُشاهَد ومرئي في الدولة السعودية الثالثة ﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وترتيب هذه الآية من أول المصحف 749 يساوي جمل (حكومة

المملكة العربية السعودية) ولما أخبر تعالى بإقرارهم على ذلك المنكر، دل على ذلك بأمر ظاهر منهم لازم ثابت دائم مقوض لبنيان دينهم، وهم إنما يتبعون أهواء أسلافهم الذين ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل وليس أحد من أحبارهم ينهاهم عن ذلك ولا يقبحه عليهم مع شهادتهم عليهم بالضلال إلى أن جاء هذا النبي الذي كانوا يدَّعون الإيمان به ثم خالفوه فمنهم من استمر على المخالفة ظاهراً وباطناً ومنهم من ادعى أنه تابع واستمر على المخالفة باطناً، وحالهم اليوم بل وغداً مثل حالهم بالأمس! ولما كانت الموالاة دليلاً على خروجهم عن حكمه تعالى أتبعها بقوله ﴿وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ والمعنى: ولو آمنوا بمحمد ﷺ وما أنزل إليه كما هو الواجب عليهم ما اتخذوا الكفار أولياء، وقد ذكر الحق تعالى في الآيات ثلاث خصال وجعلها سبباً للعن والطرد وموجبة للسخط

والمقت، أولها: الانهماك في الإشراك والعدوان والإصرار على الكبائر والطغيان. وثانيها: عدم الإنكار على المحادين لله عز وجل والسكوت عنهم والرضا بفعلهم، وثالثها: موالاة الكفار والمودة معهم واتخاذ أخلاء منهم.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾

﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ اللافت للانتباه أن حاصل ضرب رقم الآية بعدد كلماتها يساوي 186 جمل (السعودية) وترتيب الآية من أول المصحف 5169 يساوي جمل آية الكهف ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ أي ما لهم من ولي أشركوه

بعبادته يشفع وينفع، ولا يشرك في حكمه أحداً فينصر ويدفع، ولما أخبر تعالى بمدة لبث أهل الكهف، لا جرم تشوّفت النفس إلى معرفة مدة لبث قومهم الذين تداولوا الحكم فكأن قائلاً قال: فكم لبث قومهم الذين أشركوا؟ فقيل ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ وبذلك تتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم. وقُرئ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ أي فلما جاءهم بالمعجزات الظاهرة رموه بالسحر وفي هذا اعتراف بأن ما عاينوه خارج عن طوق البشر نازل من حضرة خلاق القوى والقدر ولكنهم يسمونه بما قالوا تمادياً في العناد كما هو دأب المكابر اللجوج وديدن المفحم المحجوج! ولما وصفوه صلى الله عليه وآله وسلم بالساحر بعد قيام الدليل على كونه فاتحاً لهم وخاتماً عليهم؛ عطف عليه قوله ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِ﴾ أي لا أحد أظلم من هؤلاء، وإنما كانوا أظلم الناس لأنهم تظاهروا بالإسلام استهزاء وسمّوا الآيات وحججها ومواقع

نجومها سحراً ثم ظلموا الناس بحملهم على الشرك وظلموهم بإخفاء الأخبار التي جاءت في الكتب الإلهية! والذي سُدّت بصيرته أنَّ تنفعه مواقع النجوم وشواهد العلوم ودلائل الفهوم؟ وفي قوله ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تأييس لهم من الإقلاع عن هذا الشرك، أي أن الذين بلغوا هذا المبلغ من الشرك لا طمع في صلاحهم لتمكُن الكفرِ منهم حتى خالط سجاياهم...

حكمة المسيح

لما ذكر سبحانه إنعامه على ابن مريم؛ صرَّح بما جاء به من البينات وكيف اختلف قومه من قبله ثم اختلفوا من بعده ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ﴾ ومعنى الحكمة: ومعنى الحكمة: الإنجيل المبيّن لأصول الدين الكاشف لحقيقة التوحيد الموصل إلى اليقين، والمراد من قوله ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ﴾ أدلة الوحدانية التي تضمنتها التوراة فحرفها أحبار اليهود، وهذا التحريف يكون بالكتمان وبسوء التأويل اتباعاً للهوى. وعدد الكلمات من العبارة ﴿قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ﴾ إلى

آخر المصحف 13780 يساوي عدد الكلمات من أول المصحف إلى العبارة ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ وهذا التحريف يكون بالكتمان وبسوء التأويل اتباعاً للهوى، وجملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ بيان وتفسير لجملة ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ وهذه هي دعوة المسيح التي بيّنها لهم، حيث دعاهم إلى كلمة التوحيد التي لا مواربة فيها ولا لبس ولا غموض ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ وأكَّد ذلك بقوله ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي أن هذا التوحيد لا التواء فيه ولا اعوجاج ولا زلل فيه ولا ضلال كما حكى تعالى ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن المالكية والتبليغ إلى الكمال اللائق ما لا يخفى، ونحوه قوله سبحانه ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وقال تعالى ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وجاء في الإصحاح الثالث عشر من سفر التثنية ما نصه: «وراء

الرب إلهكم تسيرون وإياه تتقون ووصاياه تحفظون وصوته تسمعون وإياه تعبدون». وقد سطر المولى سبحانه في سورة مريم وصية عيسى لبني إسرائيل في آيات بينات ذيَّلها بقوله ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ **والمدهش أن عدد الكلمات من آخر المصحف إلى العبارة ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ﴾ 37944 يساوي عدد الكلمات من أول المصحف إلى العبارة ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾** فهل يرجع أهل الصليب إلى وصية المسيح بعد ظهور الحجة ووضوح المحجة؟ وموقع الجملة ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ بين قوله ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ وبين قوله ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ يفيد وحدة العلاقة بين مفهوم الربوبية والحَكَمية، وعدد الآيات من الآية ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ إلى آية الكهف ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ 114 يساوي جمل (الحَكَمية) ولما كان ﷺ مبدأ جميع مراتب الأنبياء ومجمعها خاطبه بقوله ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ

بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ وإضافة وصف الربوبية إلى الحكم تقرير للوحدانية وتبيين للميثاق الذي أخذه الله على الإنسانية. ودعوة المسيح إلى التوحيد جاءت تنفيذاً لأمر إلهي ﴿أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ﴾ فبدّلها بنو إسرائيل بشرك العبادة واتخذوه وأمه إلهين من دون الله، وهذا ما أشار إليه المولى سبحانه في سؤاله المسيح ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ وفي الآيات دلالة إلى أن الله عرّفه أفعال القوم وتبديلهم مقالته بعد رفعه إليه ﴿قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ **مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ**﴾ وعدد الكلمات من العبارة ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ﴾ إلى آخر العبارة ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖۚ﴾ وأول العبارة ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ 21837 يساوي عدد الكلمات من أول المصحف إلى العبارة ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾

والتعبير عنهم بالذين ظلموا إظهار في مقام الإضمار لغرض التسجيل عليهم بوصف الظلم وهو الإشراك بالله لأنه جامع لفنون الظلم، ففيه الاعتداء على حق الله، وظلم المشرك نفسه بتعريضها للعذاب. ومعنى قوله ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ أي: كنت عليهم حاكماً ورقيباً، ونحوه قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وقوله أيضاً ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ ولما كان الشاهد على الشيء والعارف به جارياً مجرى الحاكم عليه سُمّي ذلك الشاهد حاكماً. وفي قصة عيسى مع قومه تنبيه على حقيقة الصراع الذي تعانيه الأمة معهم اليوم، فإن عيسى بُعث إليهم قبل أن يقولوا: المسيح ابن الله وإنما كانت فيهم نحلة الإشراك في الحكم.

﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾

الضمير عائد إلى المجرمين، وعدد الكلمات من أول السورة إلى كلمة ﴿يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ 186 يساوي جمل (السعودية) والعجيب أن مجموع ترتيب كلمات العبارة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ من أول السورة 738 يساوي جمل (لا يشرك في حكمه أحدا) وهذا هو المراد من توحيد الألوهية إذ يعني نفي الشريك مع الله في الحكم. وحتى يعلم المسلم تحريف أهل الكتاب لتوحيد الألوهية نسوق ما كتبه المفسد العليم ابن عبد الوهاب كما جاء في الأجوبة النجدية: فقولك: لا إله إلا الله نفي وإثبات،

فتنفي الألوهية كلها وتثبتها لله وحده، فمعنى الإله في زماننا: الشيخ والسيد الذي يقال فيهما أو غيرهما: سر ممن يعتقد فيهم أنهم يجلبون منفعة أو يدفعون مضرة فمن اعتقد في هؤلاء أو غيرهم نبيا كان أو غيره فقد اتخذه إلها من دون الله. وجاء في الرسالة الرابعة: فإذا قيل لك: إيش الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية؟ فقل: توحيد الربوبية فعل الرب مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة وإنزال المطر وإنبات النبات وتدبير الأمور، وتوحيد الإلوهية فعلك أيها العبد مثل الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والرغبة والرهبة والنذر والاستغاثة وغير ذلك من أنواع العبادة. وقال في الرسالة المفيدة: والأصل الثاني: وهو توحيد الألوهية، فهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه وهو: توحيد الله بأفعال العباد كالدعاء والرجاء والخوف والخشية والاستعانة والاستعاذة والمحبة والإنابة والنذر والذبح والرغبة والرهبة والخشوع والتذلل والتعظيم. وجاء في الأجوبة النجدية ما نصه:

وأما توحيد الألوهية فهو: إخلاص العبادة لله وحده من جميع الخلق لأن الإله في كلام العرب هو الذي يقصد للعبادة وكانوا يقولون: إن الله هو إله الآلهة لكن يجعلون معه آلهة أخرى مثل الصالحين والملائكة وغيرهم يقولون: إن الله يرضى هذا ويشفعون لنا عنده، فإذا عرفت هذا معرفة جيدة تبين لك غربة الدين، وقد استدل عليهم سبحانه بإقرارهم بتوحيد الربوبية على بطلان مذهبهم.

وجاء في موضع آخر: وكذلك إبراهيم دعا قومه إلى إخلاص التوحيد وإلا فقد أقروا لله بالإلهية. وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: وأما توحيد الإلهية الذي جحده مشركوا قريش والعرب ابتداء فما عرفوا التوحيد وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم فلهذا وقع الأكثر في الشرك الأكبر المنافي لهذا التوحيد بدعوتهم الأموات في الرغبات والرهبات والاستغاثة بهم في المهمات فإذا لم ينكر العلماء هذا الشرك ولا عرفوا الإخلاص الذي هو الدين الذي شرعه الله للأنبياء

والمرسلين وقعوا في الشرك وتبعهم على ذلك الخلق الكثير والجم الغفير. انتهى. والحق أن توحيد الربوبية والألوهية متلازمان يقع كل منهما موقع الآخر كما حكى تعالى ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ أي ذلكم الجامع لأوصاف الربوبية والألوهية بما ثبت من تمام قدرته بإبداع الصنع فأنى تصرفون عن ربوبيته وألوهيته وتُفرقون بين تلك الأوصاف وتَقلبون عن وجوه الأدلة إلى أقفائها؟

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾

يقول تعالى جل ثناؤه: قل يا مُحَمَّد لهؤلاء اليهود والنصارى: لستم على شيء من التوحيد الذي تدَّعون أنكم عليه حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما جاءكم به سيد الأنبياء والمرسلين مُحَمَّد ﷺ من الفرقان فتعملوا بذلك كله وتؤمنوا بما فيه وتقروا بأن كل ذلك من عند الله فلا تكذبوا بشيء منه ولا تفرقوا بين الرسل والرسالات فإن كتب الله

يصدق بعضها بعضاً فمن كذب ببعضها فقد كذب بجميعها. والعجيب أن ترتيب الآية من آخر المصحف 5500 يساوي مجموع تاريخ إعلان الدولة الوهابية السعودية الأولى 1744 والثانية 1824 والثالثة 1932! روى الطبري عن ابن عباس قال: جاء رسولَ الله ﷺ رافعُ بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حريملة فقالوا: يا مُحَمَّد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق؟ فقال رسول الله ﷺ: «بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس وأنا بريء من أحداثكم» قالوا: فإنا نأخذ بما في أيدينا فإنا على الحق والهدى ولا نؤمن بك ولا نتبعك. فأنزل الله الآية.

﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾

لما كان الشيطان هو الداعي إلى قطيعة الأرحام وأكل ميراث الأيتام وإشاعة الفواحش بين الأنام وجعل شركاء لذي الجلال والإكرام جاءت سورة النساء محذرة من اتّباعه محرضة على قتال أوليائه المعبر عنهم في الأحاديث المتواترة الصحاح بـ«قرن الشيطان» وعدد الآيات من الآية الأولى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ إلى الآية الثانية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ 68 يساوي عدد ورود لفظ (شيطان، الشيطان) في القرآن الكريم، كما يساوي عدد ورود الألفاظ التالية في القرآن الكريم (أهل الكتاب، نصارى، النصارى، نصرانياً، اليهود، هادوا، يهودياً، هوداً ما عدا نبي الله هود) كما يساوي جمل

(حُكْم) **ويبدو أن الآية الأولى تشير إلى إشراكهم في العبادة، والأخرى: تشير إلى إشراكهم في الحكم** وهذا من الدقائق فتنبه له. وجاء التذييل في الآية الأولى بقوله ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ تنبيهاً على عِظم الفرية وتفظيعاً لجنسها، وذُيلت الآية الثانية بقوله ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ تنبيهاً على استجابتهم لدعوة الشيطان الذي أضلهم. وعدد الكلمات من أول السورة إلى العبارة ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ 1646 يساوي جمل (أهل الكِتَب 1157) وهو التاريخ الهجري لإعلان الدولة السعودية الأولى. وعدد الكلمات من العبارة ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ إلى العبارة ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ 14821 يساوي عدد الكلمات من أول المصحف إلى آخر الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ كما يساوي عدد الكلمات من

أول المصحف إلى الآية ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ ووجه استهزائهم بالصلاة أنهم جمعوا بينها وبين الإشراك بالله واتخذوها وسيلة إلى مخادعة رب العالمين وعباده المؤمنين وهذا عمل المستهزئين وسبيل المجرمين! واعلم أن مطلق الاستهزاء لا يتوقف على الحركات الظاهرة، والاستهزاء بالكلم: تحريفه على مواضعه وتحميله غير المراد منه عمداً للاستهزاء! والسياق يستتبع حملة استنهاض ضخمة للأمة المسلمة يتم خلالها كشف الأعداء المستهزئين بالله ورسوله ورسم مواقعهم واستجاشة العزائم لقتالهم، حتى تعرف الأمة أعداءها الذين ركبهم الشيطان ليفتح بهم في بنيانها كُواً ومنافذ، وتعرف وسائلهم وطرائقهم ومدى وقوفهم لأنبياء الله وأوليائه وللهدى وحملته في كل الأجيال والأزمان لأن جبلتهم عدوة للحق في ذاته، قاسية قلوبهم غليظة أكبادهم لا يحنون رؤوسهم إلا للمطرقة ولا يذعنون للحق إلا وسيف القوة مصلت على رقابهم...

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗا﴾

سورة العنكبوت لها الوسطية في القرآن الكريم في أكثر من منظور وعجائبها لا تتناهى! وإذا نظرنا إلى عدد سور الفواتح في القرآن الكريم نجدها 29 سورة، وإذا رتبنا هذه السور وفق ورودها في ترتيب المصحف فسوف نجد أن سورة العنكبوت هي السورة المتوسطة؛ يسبقها 14 سورة ويتلوها 14 سورة، واللافت للانتباه أن هذه السورة التي تتوسط مجموعة الـ 29 الفواتح هي السورة 29 في ترتيب المصحف الشريف، كما يلاحظ أن الآية التي ذُكر فيها

لفظ "العنكبوت" 19 كلمة، وهي الآية رقم 41 مما يعني أنه يتلوها 28 آية حتى نهاية السورة، أي أنها تتوسط آخر 57 آية من آيات سورة العنكبوت، وهذا هو موقع سورة العنكبوت بالنسبة لأول 57 سورة من سور القرآن الكريم حيث يسبقها 28 سورة ويتلوها 28 سورة، وهذا العدد 57 يساوي جمل (نجد) وهي أرض بني إسرائيل وفيها ورد الحديث الصحيح: «هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان» أي: هناك البلايا والأمور العظام...هناك أولياء الشيطان...هناك رؤوس الكفر...هناك صناديد الشرك...هناك قادة النفاق...هناك أئمة الضلال...هناك تُسطّر الأديان الباطلة...هناك تُدوَّن العقائد الزائغة والمناهج المنحرفة...هناك تكتب المواثيق الجائرة...هناك تُدبّر المصائب لأمة الإسلام...هناك تعقد المؤامرات...هناك تنصب الشبكات...وفي خطة ماكرة تم إقامة خمس دول خليجية مأجورة على أطراف جزيرة العرب لذرّ الرماد في

العيون وصرف الأنظار عن أصل الداء والعلة...وروى الترمذي عن ابن عمر قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر فقال: «هاهنا أرض الفتن – وأشار إلى المشرق – حيث يطلع جذل الشيطان أو قال: قرن الشيطان» والجذل: أصل الشيء، والجاذل: المنتصب مكانه لا يبرح.

وقد ختمت سورة العنكبوت بما تضمنته من الحديث عن العرب من أبناء يعقوب الذين استخلفهم الله في بيته العتيق وتصحح الانحراف الذي وقعوا فيه، وقد ذكر تعالى في مطلع السورة حدوث فتنة للناس، كما ذكر في آخرالسورة هدايته ورعايته للذين جاهدوا في الله ليصلوا إليه ويتصلوا به، والسورة تبين شركاء الحكم وتفضح المنافقين وتكشف المشركين...وقد مثَّل سبحانه اتخاذ من أشرك أولياء من دونه باتخاذ العنكبوت بيتاً يخذل آوياً ويقتل ثاوياً، لا ينفعه في الدارين شركاؤه ولا يدفع ذلك عنه ركوعه وسجوده، والتمثيل أوقع في النفوس وأجلى

للمعاني وهو أخص أنواع التشبيه وللتشبيه التمثيلي الحظ الأوفى عند أهل البلاغة، وقد شبّه تعالى قادة الشرك في بنائهم دولتهم بالعنكبوت التي تبني وتجتهد وأمرها إلى الخسار والهلاك فكذلك ما اتخذوه متكلاً ومعتمداً في ملكهم وتولوه من دون الله مضمحل زائل لا قوة له ولا معتمد، وإذا صحّ تشبيه ما اعتمدوه في ملكهم ببيت العنكبوت وقد صح أن أوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين أن مملكتهم أوهن الممالك لو كانوا يعلمون! وإن شئت قلت: إن أوهن ما يعتمد عليه في بناء الممالك اتخاذ الشركاء لو كانوا يعلمون. والعنكبوت مشتقة من العَكب بمعنى الشدة في السير فكأنها لشدة وثبها أو لشدة حركتها عند قرارها أطلق عليها اسم العنكبوت، وقد أُعدت لأعمال القتل...أنواعها كثيرة وتعتمد على خداع فريستها...تنصب الفخاخ وتلاحق وتشل وتسمم، وإنما تنسج الأنثى فأما الذكر فإنه أخرق ينقض ولا ينسج، والأنثى تُصعّد بيتها وتمد الشعرة ناحية القرون

والأوتاد ثم تسدّي من الوسط ثم تهيئ اللحمة وتهيئ مصيدتها في الوسط فإذا وقعت عليها فريسة تحرك ما هناك ارتبطت ونشبت بها فتتركها على حالها حتى إذا وثقت بضعفها غلتها وأدخلتها إلى خزانتها وإن كانت جائعة مصتها من رطوبتها ورمت بها فإذا فرغت رممت ما تشعّث من نسجها، وشبكتها من أبرز الفخاخ في الطبيعة، والحرب الكيماوية تتخذ مستوى حديثاً من القوى مع سلاحها، عدائية حتى مع أولادها وزوجها حيث تقتله بعد إتمام عملية التلقيح، وبعض أنواع العناكب تترك الأنثى الذكر ليقوم الأبناء بقتله، وهناك أنواع أخرى تقوم الأنثى بتغذية صغارها حتى إذا اشتد عودهم قتلوا أمهم وأكلوها، ثم يقتل بعضهم بعضاً، فالبناء الاجتماعي والعلاقات الأسرية في بيت العنكبوت هشة مبنية على مصالح مؤقتة حتى إذا انتهت انقلب الأفراد أعداء وقام بعضهم بقتل بعض مما يجعل هذا البيت أوهى بيوت المخلوقات ويقال لبيت العنكبوت:

الشُعُّ وحُقُّ الكهول والعَنظَل والكُعدُبة، لديها ثمانية أعين لكنها لا ترى أكثر من سنتمترات معدودة وهذا العدد 8 يساوي عدد حروف كلمة "العنكبوت" تعيش وحيدة ولا تعرف التعاون والتضحية والإيثار، ولا تقتل الحشرات فحسب بل تصطاد العناكب الأخرى، ولا تنتظر أن تأتي الفريسة إلى شبكتها بل ترمي شبكتها عليها، وقد زودها الله بسلاح سري لإغواء الفرائس إلى شبكتها، وعند وقوع الفريسة في شبكتها تقاوم...وكلما قاومت ثبتت نفسها أعمق فأعمق في الشبكة، وقد تختصر العنكبوت شبكتها إلى خيط واحد تتدلى في آخره نقطة من الشمع الجميل الأخاذ يعمل كصنارة صيد...تطور حيلاً جديدة لتصبح أكثر الحشرات المفترسة سيطرة على وجه الأرض، وأنواع أخرى تحفر بيتها في الأرض وتخرج في الليل كسائر الهوام وهي من ذوات السموم، وإذا كانت العناكب تتفاوت في الأحجام والأشكال ونمط المعيشة فإنه يغلب عليها العدائية والقتل، ويُشير إلى هذا المعنى

قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ وجمل كلمة "العنكبوت" 579 يساوي مجموع أرقام الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمات (يشرِك، يشرَك) وعدد الكلمات من آية العنكبوت إلى آخر السورة 397 يساوي مجموع أرقام الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمات (مشركون، المشركون) وقد ذكر الله تعالى في سورة العنكبوت ست حضارات من حضارات الأمم الغابرة وذكر مصارعها ثم أعقبها بقوله ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ ورقم الآية 41 يساوي عدد ورود الألفاظ التالية في القرآن (بنو إسرائيل، بني إسرائيل) كما يساوي عدد ورود لفظ اللعنة بجميع تصريفاتها في القرآن الكريم. وعدد كلمات الآية 19 يساوي عدد ورود لفظ (المنافقين) في القرآن الكريم. وقد ورد لفظ العنكبوت مرتين في القرآن الكريم، والعجيب أن مجموع

جمل اللفظين 1158 يساوي التاريخ الهجري لإعلان ميثاق الدرعية! ولما كان ضرب المثل للشيء لا يصح إلا من العالم بذلك الشيء وكان النصير على شيء لا يمكن أن يتوجه إلى معارضته إلا إن كان يعلمه ويعلم مقدار قدرته وعدة جنوده، وصل بذلك أن هذا شأنه سبحانه وأن شركاءهم في غاية البعد عن ذلك فقال مشيراً إلى إصغارهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ والغرض تثبيت المؤمنين ووعد الله بنصرهم وهزيمة الشركاء ومُلقّنيهم من أهل الكتاب، و"ما" نافية معلِّقة فعل "يعلم" عن العمل، والمعنى أن الله يعلم أن آلهتكم ليست بشيء، ففي التعبير تحقير لآلهتهم بجعلها كالعدم، وعلى هذا الوجه فالكلام صريح في إبطال إلهية الأمم المتحدة وفي أنها كالعدم، ولما شابهت المعدومات في انتفاء الفائدة المزعومة لها استعمل لها التركيب الدال على نفي الوجود على طريقة التمثيلية. وقرئ بالتاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن

﴿شَيۡءٖ﴾ وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئاً وفيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس معه مصحح العلم والقدرة أصلاً وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء. وعدد الكلمات من أول سورة العنكبوت إلى العبارة ﴿مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ﴾ 600 يساوي جمل (الأمم المتحدة) وفي الآية تشخيص صادق لحقيقة القوى في هذا الوجود...يعني أن هذه الآلهة ليست بشيء مهما ملكت من وسائل القوة والحضارة ووسائل البطش والتنكيل، فالله عز وجل هو صاحب الملك والسلطان ونفوذ الإرادة والمشيئة، لا معارض لأمره ولا معقب لحكمه، ولا يساويه أحد في مُلكه ولا يساميه مُسام في سلطانه فيكون شريكاً في ربوبيته أو نداً في ألوهيته. والأمثال نموذجات الحكمة، ومن تدبير الله لعباده أن ضرب لهم الأمثال، ومن عقل الأمثال سماه الله تعالى عالماً ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾ وفي مسند الحارث أن

عمر وأبا هريرة وأبي بن كعب دخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله: من أعلم الناس؟ قال: «العاقل» وفي رواية: «قوام المرء عقلُه ولا دين لمن لا عقل له» ثم خُتمت السورة بالتنويه بشأن الجهاد ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ أي من جاهد بكليته في ذاته تعالى هداه الله لمعرفته...ولما كان المجاهد للأعداء يفتقر إلى ناصر ومعين، ذيَّل الآية بقوله ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ومَن نهض إلى مقام الشهود والعيان كان من أهل الإحسان، فإن جهاد أولياء الشيطان ليس كجهاد الخدم والغلمان! وهذه خاتمة جامعة فاذة شريفة مجاوبة لمفتتح السورة ناظرة الى فريدة قلادتها ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ لامحة الى واسطة عقدها ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ومن اعتاصت عليه مسألة فليسأل أهل الحقائق في الثغور فإن المجاهدة تفضي إلى المشاهدة وأما الكتب فلا تفي بذلك فكم من معان دقيقة من أسرار

القرآن والسنة تخطر على قلب المتجردين للذكر تخلو عنها الكتب ولا يطلع عليها أفاضل المفسرين والمحدثين وإذا عرضت عليهم علموا أنها من ألطاف الله تعالى. ولما ذكر تعالى المجاهد الصالح عطف عليه ذكر المنافق فقال ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ۖ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ﴾ أي إذا أُمِر المنافق بالجهاد في سبيل الله، رفض ما أُمر به وجعل ما يدخل عليه من البلية في الجهاد كعذاب الله في الآخرة وهو لا يقر به، ولئن حصل للمؤمنين فتح ليقولن إنا كنا معكم! ولما كان التقدير: أليس أولياؤنا المتفرسون بأحوالهم عالمين؟ عطف عليه منكراً قوله ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ثم صرح بالعلم واعداً متوعداً عاطفاً على ما أفهمه السياق ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ والكلام متصل بقوله ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن

﴿يَسۡبِقُونَآۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ والسبق مستعار للنجاة ممن يَطلب والتفلت من سلطته فشبّه المتخلص من طالبه بالسابق، وجمل الآية ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَآۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ 2128 يساوي جمل (ميثَق الدرعية 1158) وجملة ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ تذييل لما قبلها من إنكار حسبانهم وتشنيع إشراكهم.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾

العجيب أن ترتيب كلمة ﴿يُشْرَكَ﴾ في العبارة الأولى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ من أول سورة النساء 1157 يساوي ترتيب كلمة ﴿يُشْرَكَ﴾ في العبارة الثانية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ من آخر سورة النساء، وهو التاريخ الهجري لإعلان الدولة السعودية الأولى! وجمل العبارة 2026 يساوي جمل (أحفاد يعقوب 1744) وعدد الكلمات من العبارة الأولى إلى الثانية يساوي 1432 جمل الآية ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾ يعني القرآن وهو نظام رباني

دقيق. وعدد الحروف من أول السورة إلى العبارة الأولى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ 4984 يساوي عدد الحروف من آخر السورة إلى العبارة الثانية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ وهو جمل الآية ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ والمفاجأة أن مجموع ترتيب كلمات الآية الأولى من أول السورة 23230 + 23050 مجموع ترتيب كلمات الآية الثانية من آخر السورة يساوي 46280 عدد الكلمات من أول المصحف إلى آخر العبارة التالية ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ﴾ والفرق بين العددين يساوي 180 جمل العبارة ﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ كما يساوي عدد كلمات سورة المنافقون.

وعدد الحروف من أول السورة إلى آخر العبارة الأولى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ 5004 يساوي عدد الحروف من العبارة الثانية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ إلى آخر

السورة، كما يساوي عدد الحروف من العبارة التالية إلى آخر المصحف ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾ والكيد إعمال الخديعة والاحتيال، والفرق بينه وبين المكر أن المكر خديعة حس، والكيد خديعة معنى.

﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا﴾

لما تقرر بما مضى أن المنافقين كفرة لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وأن التوحيد والبعث متلازمان وأعلم سبحانه باليوم الآخر إعلاماً بقسم، حذَّر من التخلف عن غزو أهل الكتاب المخادعين المنافقين المكذبين بيوم

الدين وأُبرز الكلام في صورة استفهام إنكاري ينكر عليهم انقسامهم إلى فرقتين فرقة تقول: نقتلهم، والأخرى تقول: لا نقتلهم. والعجيب أن عدد الكلمات من أول السورة إلى آخر هذه الآية 1932 يساوي تاريخ إعلان المملكة العربية السعودية! كما يساوي عدد الكلمات من أول السورة إلى الآية ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ﴾ ورؤية الموقف من خلال الآيات لا يدع مجالاً للدفاع عن المستهزئين بدين الله، وأمة الإسلام ليست في حاجة إلى مبررات أكثر من المبررات التي حملتها النصوص القرآنية ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ وهذه شهادة من الله حاسمة في أمرهم حيث حكم بشركهم وضلالهم وردّهم إلى أحكام الكفر الأصلية والديانة اليهودية والنصرانية، وكشف سبحانه ما تكنه صدورهم من الحقد والحسد والبغضاء فقال ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا﴾ وقد يستنكر فريق من المسلمين اليوم قتال من تظاهروا

بالإسلام! لكن المولى عز وجل بيّن حقيقة هذه الشعارات الخداعة، والكافر لا يستريح لوجود المؤمنين في الأرض فهو يسعى دائباً في جهد وكيد لرد المسلمين إلى الكفر، ولذلك يتوجه الأمر الإلهي إلى المؤمنين في لحظة التحفز والانتباه للخطر البشع الفظيع الذي يتهددهم من قِبَل هؤلاء وذلك بالنهي عن اتخاذهم أولياء فلا ولاية بينهم وبين المسلمين حتى يخرجوا مهاجرين من جزيرة العرب ويجاهدوا في سبيل الله تحت راية المسلمين من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا، وهكذا حسم المولى أمرهم، وأوصانا الحبيب الأعظم بإخراجهم من جزيرة العرب. والمهاجرة في سبيل الله هي الخروج من جزيرة العرب وقتال شركائهم الكافرين، ولذلك قال ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي لأجل الوصول إلى دين الله الذي أراده، ولما نهى عن موالاتهم وجعل غاية النهي أن يهاجروا، سبب عنه قوله ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ يعني إن أعرضوا عن

المهاجرة فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فإنما دم أحدهم دم كلب...أخرج أبو داود والترمذي عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم».

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ قال الحسن بن أبي الحسن: الآية في الطائفة من أهل الكتاب التي قالت: آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره. وذكر الإمام الطبري في الآية أقوالاً عديدة ثم قال: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال: عني بذلك أهل الكتاب الذين أقروا بحكم التوراة ثم كذبوا بخلافهم إياه ثم أقرَّ من أقرَّ منهم بعيسى والإنجيل ثم كذَّب به بخلافه إياه ثم كذَّب بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والفرقان فازداد بتكذيبه به كفراً على كفره وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في تأويل هذه الآية لأن الآية قبلها في قصص أهل الكتابين أعني قوله "يا

أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله" ولا دلالة تدل على أن قوله "إن الذين آمنوا ثم كفروا" منقطع معناه من معنى ما قبله فإلحاقه بما قبله أولى حتى تأتي دلالة دالة على انقطاعه منه وأما قوله "لم يكن الله ليغفر لهم" فإنه يعني لم يكن الله ليستر عليهم كفرهم وذنوبهم بعفوه عن العقوبة لهم عليه ولكنه يفضحهم على رؤوس الأشهاد "ولا ليهديهم سبيلا" يقول: ولم يكن ليسددهم لإصابة طريق الحق فيوفقهم لها ولكنه يخذلهم عنها عقوبة لهم على عظيم جرمهم وجراءتهم على ربهم. قلت: الأولى ذكرُ ما هم عليه من صفة النفاق لعراقتهم ورسوخهم فيها وهو الذي يلتئم مع قوله بعده ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وجاء عن صاحب البيان النبوي في الحديث عند الإمام البخاري: «هنا الفتنة – ثلاثاً – من حيث يطلع قرن الشيطان» وفي الإعادة ثلاثاً إيماء إلى دولتهم الأولى المشار إليها بقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ والثانية المشار إليها بقوله تعالى ﴿ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾

والثالثة المشار إليها بقوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا﴾ كما في رواية الإمام مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو مستقبل المشرق: «ها إن الفتنة هاهنا، ها إن الفتنة هاهنا، ها إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان» وهؤلاء – والله أعلم – هم أهل الكتاب الذين قالوا: "آمِنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره" قصدوا تشكيك المسلمين وبلغوا في كفرهم إلى حد الاستهزاء والسخرية بالإسلام! وعدد الآيات بين الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا﴾ والآية ﴿عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ 4905 يساوي ترتيب الآية التالية من آخر المصحف ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾ والفرق بين جمل الآيتين الأوليين يساوي 5500 مجموع تاريخ إعلان الدولة الوهابية السعودية الأولى والثانية والثالثة. ومجموع ترتيب حروف الآية ﴿عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ من آخر السورة

2825 يساوي مجموع جمل ألفاظ (منافقون، المنافقون) في القرآن الكريم. ورقم الآية ﴿عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ 41 يساوي عدد ورود ألفاظ (بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ، بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ) في القرآن الكريم. وترتيب الآية ﴿عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ من آخر المصحف 701 يساوي جمل (يهود ونصٰرى الدرعية) كما يساوي عدد الآيات بين الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ والآية ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾ وعدد الحروف من أول السورة إلى آخر الآية ﴿عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ 747 يساوي ترتيب الآية التالية من أول المصحف ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ وعدد الآيات بين الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا﴾ والآية ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ 3995 يساوي جمل (بنوا يعقوب 3748) وهو مجموع التاريخ الهجري لإعلان الدولة الوهابية السعودية الأولى والثانية والثالثة.

لُعنتم لعناً تخدعون الأمة كلها

وقعت اللعنة على يهود ونصارى بني إسرائيل في جميع الأجيال، ونصوص الكتب السماوية طافحة بإعلان اللعنة عليهم، فهم ملعونون مطرودون منبوذون من العباد ومن رب العباد في الأرض وفي الملإ الأعلى على السواء، وقد لعنهم أنبياؤهم كما جاء في تلمودهم في سفر ملاخي: «لعنتم لعناً تخدعون الأمة كلها»! وجمل العبارة ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ 1702 يساوي جمل العبارة التالية ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وجملة ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ بدل اشتمال من جملة ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ لأن قولهم ذلك يشتمل على المخادعة! والكلام مؤذن بأن المتحدث عنهم

ستساق في شأنهم حالة شنيعة مذمومة إذ لا يُستر ذكرهم إلا لأن حالهم من الشناعة بحيث يستحي المتكلم أن يصرح بموصوفها وفي ذلك من تحقير شأن النفاق ومذمته أمر كبير، فوردت في شأنهم ثلاثَ عشرة آيةً نُعِيَ عليهم فيها خبثهم ومكرهم وسوء عواقبهم وسفه أحلامهم وجهالتهم وأردف ذلك كله بشتم واستهزاء وتمثيل حالهم في أشنع الصور وهم أحرياء بذلك فإن نفوسهم تجمع مذام كثيرة من المخادعة والكذب والجبن وأفن الرأي والبلَه وسوء السلوك وزوال الثقة والغدر والخيانة وعداوة الأصحاب واضمحلال الفضيلة. وعدد الآيات من الآية ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى الآية ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ﴾ 1206 يساوي التاريخ الهجري لهلاك إمامهم، والفرق بين جمل الآيتين يساوي 740 عدد الآيات من أول المصحف إلى الآية ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ

فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾ والعجيب أن عدد الحروف من الآية ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ﴾ إلى آخر السورة 1139 يساوي التاريخ الهجري لإعلان إمارة الدرعية! وترتيب الآية من أول المصحف 1222 يساوي مجموع أرقام الآيات القرآنية التي وردت فيها عبارة ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ وإن حقيقة المعركة مع هؤلاء المخادعين هو اللبس الذي أحاط بمدلول لا إله إلا الله، وبمدلول الإسلام والشرك، وأشق ما تعانيه الأمة هو عدم وضوح الرايات واختلاط المسلمين بالمشركين، فجاء القرآن الكريم ليحسم هذا الغموض والغبش ويفضح المخادعين ويكشف أقنعة المستخلفين ويقرر أن دأبهم في الخداع والنفاق وطاعة الشيطان كدأب آل فرعون والذين من قبلهم من الغابرين، وسنة الله في هلاك المخادعين لا تتخلف، وعدد الكلمات من الآية ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى الآية ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ﴾ 23409 يساوي عدد الكلمات من أول

المصحف إلى آخر الآية ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ والخداع والتظاهر بالإسلام أمر مطرد في الأمم الغابرة، فقد حكى تعالى عن فرعون قوله ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ فأجاب الرجل المؤمن بأن سبيل الإسلام ما دللتكم عليه ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾

اعلم أيها الشاهد أن المولى سبحانه لما حكى في الآيات المتقدمة عن بني إسرائيل نقضهم ميثاقهم وتحريفهم الكلم، أتبعه ببيان ما يخفونه من الحق، ففي جانب علاقتهم مع المسلمين أخفوا توحيد الله في الحكم! والملاحظ أن عدد الآيات من أول المصحف إلى هذه الآية 683 يساوي جمل **(توحيد الله في الحكم)** وآل الشيخ وآل سعود أخفوا

هذا التوحيد ولم يَذكروه في كتبهم ورسائلهم! وقد عبّر عنه بقوله ﴿كَثِيرًا﴾ باعتباره أصل الكتاب وقاعدته وأساس دين الإسلام وجميع الكتب السماوية جاءت لحفظه وتحقيقه وصيانته كما حكى تعالى ﴿وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ وفي جانب علاقتهم مع أتباعهم الذين تدينوا بدين اليهودية والنصرانية أخفوا صفة سيدنا مُحَمَّد ﷺ وهذا يعني إخفاء جميع الرسالات السماوية وهدم الدين من أساسه! وحاصل ضرب رقم الآية بعدد كلماتها 345 يساوي جمل (يهود الدرعية).

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ التقييد بالطائفة للإفصاح عما هو المقصود من استحواذ الأحبار على الملوك لأن الأحبار هم الأصل في التحريف والتبديل والكتمان وهم المتبوعون في الأمة الإسرائيلية، وقد أخبر تعالى أنهم ذهبوا إلى خديعة المسلمين والمكر بهم بهذا المنزع بإظهار الإيمان في أول

الأمر وإعلان الكفر في آخره لكي يرجعوا عن دينهم!
وعدد الكلمات من أول السورة إلى هذه الآية 1182 يساوي جمل (ذرية سعود وعبد الوهاب) وعدد الآيات من أول المصحف إلى هذه الآية 364 يساوي جمل ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ وهؤلاء رأس أعداء الإسلام في ماضيه كله وفي حاضره، لم يكتب التاريخ أنهم جاوروه فأحسنوا أو عاملوه فصدقوا أو قدروا عليه فعفوا أو حكموا فعدلوا، بل يؤكد الواقع على أن الإسلام ما جنى منهم إلا الكيد له، ويجري علينا حكم المجانين إن تصورنا أن حاضرهم يخالف ماضيهم أو أن آتيهم خير من حاضرهم، إنهم شر، والشر لا يأتي بخير، إنهم شوك، ولا يجتنى من الشوك العنب، والذي يريد أن يغير راية المعركة إنما يريد أن يخدعنا عن سلاح النصر الحقيقي في المعركة، وما يقومون به اليوم خير شاهد، يحاولون أبداً أن يرفعوا للمعركة راية خدّاعة ليموّهوا علينا حقيقة هذه المعركة المقدسة ويطفئوا في أرواحنا شعلة هذا الدين، والآية تكشف عن شدة

حسدهم ونهاية بغضهم إذ احتالوا واستخدعوا لإضلال المسلمين إلى حيث قالوا لبعضهم على سبيل الحيلة والاستهزاء والتسفيه: آمنوا بظاهر القرآن واكفروا بتأويله!

﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾

الاستفهام للتعجيب من سوء فعل أهل الكتاب في اتخاذهم آلهة من دون الله وتوغلهم في الكفر وغلوهم في النفاق وتوليهم عن الإسلام! والفاء تفريعٌ عن ذكر أحوالهم فإنهم لما نقضوا دين الإسلام ابتغوا دين الشرك. وترتيب الآية من آخر المصحف 5861 يساوي جمل (بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ 5500) ونظير هذا قوله تعالى ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَ﴾ ومجموع ترتيب الآيتين من أول المصحف 1095 يساوي جمل (مشركوا جزيرة العرب)

وهؤلاء المشركون أشد انحرافاً من مشركي الجاهلية الأولى وأكثر خطراً على الأمة، فالمعركة في الجاهلية الأولى كانت سافرة بين الإسلام وأعدائه المكشوفين الظاهرين، أما جاهلية بني إسرائيل فتستتر بستار الإسلام لتفتن الأمة وهي تقيم الشرك في حياة الناس وتزرعه في فكرهم وأوضاعهم لسحق جذور هذا الدين في الأرض...وإن نقطة البدء في دعوة الإسلام اليوم هي تعرية الجاهلية من ردائها الزائف وإظهارها على حقيقتها شركاً وكفراً ووصف بني إسرائيل بالوصف الذي يمثل واقعهم والذي وصفهم به الحكيم الخبير كي تنتبه الأمة إلى معرفة عدوّها وإلى حقيقة ما انتهى إليه أمرها عسى أن يوقظها قرآنها إلى تغيير ما بأنفسها ليغير الله ما بها من الذلة والشقوة والنكد والضياع والتيه...وإن الخطر الحقيقي على الإسلام أن يكون في دعاة المسلمين فريق ينطلي عليهم حيل أهل الكتاب ويعجبون بشعاراتهم ويتأثرون

بمناهجهم ولا يبلغون إلى تمييز التمويهات والمكائد عن الصدق والحق!

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ عدد الحروف من أول السورة إلى هذه الآية 2565 يساوي جمل (منفقوا بنى إسرءيل 1924) كما يساوي جمل (ألف وثلثمائة وثلث وأربعون) التاريخ الهجري لاحتلال البيت الحرام! وإنما جُعلن مضلات لأن الناس ضلوا بسببهن تماماً كما أغرت الشياطين الناس قبل البعثة بعبادة الأصنام، روى ابن أبي حاتم عن سفيان أنه قال: ليس من صنم إلا فيه شيطان. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: مع كل صنم شيطانة. والتأنيث في الآية للإغواء والإغراء كقوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال "الطاغوت" الشيطان. وروى عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال: الشيطان. فعبادة الأصنام التي دعا إبراهيم ربه أن يجنبه هو وبنيه إياها لا تتمثل فقط في تلك الصورة

الساذجة التي يصورها الحفاة العراة! والوقوف بمدلول الشرك عند هذه الصور الساذجة يمنعنا من الرؤية الصحيحة للشرك الذي يخفونه ويخالفون دين الإسلام في أخص خصائصه. وقوله ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ أراد بنيه من صلب إسماعيل عليه السلام أجداد النبي ﷺ ومما يدل على أن آباء النبي ﷺ لم يعبدوا الأصنام قوله عليه الصلاة والسلام: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات» فوجب أن لا يكون أحد من آبائه من عبد الأصنام، قال الإمام السيوطي في الحاوي: أخرج ابن جرير في تفسيره عن مجاهد في هذه الآية قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنماً بعد دعوته واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمناً ورزق أهله من الثمرات وجعله إماماً وجعل من ذريته من يقيم الصلاة. وفي قوله ﴿وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ دليل على أن عصاة أهل القبلة مغفور لهم كما جاء في الحديث عند

الإمام مسلم: «يا جبريل اذهب إلى مُحَمَّد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك» فتأمل ولا تغفل.

﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ الاستفهام في الآية مستعمل في التعجيب من شدة ضلالتهم إذ عدموا الاهتداء والاتعاظ بحال من قبلهم ونسوا أن الله قادر على إهلاكهم إذا شاءه. والكلام في الآية تعقيب على ما قبله ﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ٩٧ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ وقُرئ بإسكان الواو ﴿أَوۡ أَمِنَ﴾ وعدد الكلمات من أول السورة إلى آخر الآية ﴿أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ وفق قراءة الإسكان 1610 يساوي جمل (ألف وتسعمائة وأربعة وعشرون) تاريخ سقوط أم القرى، كما يساوي عدد الكلمات من أول السورة إلى الآية ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ

﴿أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ وقد كثر في القرآن ذكر أهل القرى في التذكير بعذاب الله في نحو ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا﴾ وإنما أوثر لفظ القرية لأن في اجتلاب هذا اللفظ تعريضاً بالمستخلفين في مكة ومشايعة لهم بالنذارة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ الكاتمون هم أهل الكتاب والآية نزلت فيهم، والمراد من الكتمان كتمان التأويل لأن كلمات القرآن محفوظة فكانوا يذكرون لها تأويلات باطلة ويصرفونها عن محاملها الصحيحة وأضلوا أتباعهم في إخفاء نبوة مُحَمَّد عليه أكمل الصلوات والتسليمات، ومناسبة وقع هاته الآية بعد التي قبلها أن ما قبلها كان من الأفانين المتفننة على ذكر ما قابل به أهل الكتاب دعوة مُحَمَّد ﷺ وتشبيههم فيها بحال سلفهم في مقابلة

دعوة أنبيائهم من قبل إلى ما أفضى الكلام إلى الإنحاء عليهم قلة وفائهم بوصايا أبيهم إبراهيم الذي يفتخرون بأنهم سدنة بيته فنوه بإبراهيم وبالكعبة واستقبالها وشعائرها وتخلل ذلك رد ما صدر عنهم من إنكار التولية إلى المسجد الحرام وأردف بكتمانهم الحق ثم عقب بتكملة فضائل الصفا والمروة فلما تم جميع ذلك عطف الكلام إلى تفصيل ما رماهم به من الكتمان لإيفاء المعنى المقصود ثم الرجوع إلى ما يهم الرجوع إليه من تفصيل أو اعتراض تخلل الغرض المراد...والبينات جمع بينة وهي الأدلة المرشدة إلى أمر التوحيد والصفات الإلهية...والهدى هو ما به الهدى أي الإرشاد إلى طريق الخير فيشمل هدي الأنبياء وسننهم وأصول الشريعة، ولما ذكر تعالى كتمانهم ذلك وتوعد عليه باللعنة والعذاب لا جرم حسن العطف بقوله ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ والخطاب للكاتمين وفيه زجر لهم عما هم عليه من كتمان حقيقة التوحيد. وعدد الحروف

من الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ **يَكۡتُمُونَ** مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ إلى الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ **يَكۡتُمُونَ** مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ 1157

يساوي التاريخ الهجري لإعلان الدولة السعودية الأولى، ويبدو أن الآية الأولى في كاتمي القرآن، والآية الأخرى في كاتمي التوراة والإنجيل إذ كتموا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنكروا نبوته وبدلوا صفته وغيروا الآيات الكونية ولا يخفى على العارف الفطن ما جاؤوا به من علوم تطبيقية قائمة على الكذب والخداع في هيئة السماوات والأرض ومسألة اختلاف الليل والنهار ونزول الماء من السماء والرياح والسحاب...وأحلوا الميتة والدم ولحم الخزير وما أهل به لغير الله استتباعاً للشيطان، واشتروا الفاني الخسيس! وعدد الكلمات بين كلمتي

﴿يَكۡتُمُونَ﴾ 277 يساوي جمل (أصحُب الدعوة الوهابية) أخرج ابن ماجه عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ ﴿يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ قال: «دوابّ الأرض». والذين كتموا ما نزل من البينات والهدى هم أيضاً يقرأون القرآن فإذا قرأوا لعنة الكاتمين فقد لعنوا أنفسهم بألسنتهم! وجمل العبارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ 329 يساوي جمل (آل عبد الوهاب وآل سعود) وسمات اللعنة التي لا تفارقهم، تبدو على سيماهم وتنضح بها جبلتهم المطرودة من الهداية، كما تبدو القسوة في ملامحهم الناضبة من بشاشة الرحمة، وفي تصرفاتهم الخالية من الإنسانية، ومهما حاولوا مكراً إبداء اللين في القول عند الخوف وعند المصلحة، والنعومة في الملمس عند الكيد والوقيعة عبر المساعدات الإنسانية فإن جفاف الملامح والسمات ينضح ويشي بجفاف وحقد القلوب والأفئدة...وطابعهم الأصيل هو تحريف الكلم عن مواضعه حتى يتماشى مع مصالحهم وأهدافهم الملتوية

ويبررها بنصوص من السنة مفسرة وفق الهوى والمصلحة والهدف الخبيث!

الصم البكم

روى ابن أبي حاتم بإسناده عن عروة بن الزبير قال: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي المنافقين لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النقمة واتباعه. وقال قتادة في قوله ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: صم عن استماع الحق، بكم عن التكلم به، عمي عن الإبصار له. قال الإمام القرطبي: وهذا المعنى هو المراد في وصف النبي ﷺ ولاة آخر الزمان في حديث جبريل: «وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها» والله أعلم اهـ. وفي رواية لابن نصر المروزي: «وأن ترى الصم البكم العمي الحفاة رعاء الشاة يتطاولون في البناء ملوك الناس» فقام فانطلق، فقلنا: يا

رسول الله من هؤلاء الذين نعت؟ قال: «هم العرب».
والمقصود أنهم لم يستعملوا أسماعهم ولا كلامهم ولا أبصارهم في شيء من أمر دينهم، وأطلق ذلك عليهم مع أنهم كانت لهم أسماع وأبصار وألسنة سليمة ولكنهم لما لم تحصل لهم ثمرات تلك الإدراكات، صاروا كأنهم عدموا أصلها. وعدد الحروف من أول سورة الأنفال إلى العبارة ﴿ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ﴾ 1332 يساوي ترتيب الآية ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾ من أول المصحف. والعجيب أن عدد الآيات من آية البقرة ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ إلى آية الأنفال ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ 1157 يساوي التاريخ الهجري لإعلان الدولة السعودية الأولى! وعدد الكلمات من أول سورة البقرة إلى آخر الآية ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ 186 يساوي جمل (السعودية). وترتيب الآية من آخر المصحف 6212 يساوي مجموع ترتيب حروف كلمة ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ من آخر سورة المنافقون.

وترتيب الآية من أول المصحف 178 يساوي مجموع أرقام الآيات القرآنية التي وردت فيها عبارة ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾. وترتيب الآية ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ من أول المصحف 1182 يساوي جمل (ذرية سعود وعبد الوهاب)

هم الصم البكم الذين أتى بهم ... لأسماعنا المعصوم في نص قرآنِ

ولفظ الدواب يخرجهم من إطار الآدمية في عنف ومهانة واحتقار! وقد ورد اللفظ في آيتين من سورة الأنفال، ولفظ الدواب بمجرد إطلاقه يتجه إلى صورة البهيمة في الحس والخيال! والحفاة العراة كذلك، بل هم شر الدواب، فالدواب مهتدية بفطرتها أما هؤلاء فقد عطلوا وسائل الإدراك التي منحها الله لهم وخالفوا المواثيق ونقضوا العهود ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾ وهم بنو قريظة ونظراؤهم من بني إسرائيل فإنهم عاهدوا النبي أن لا يحاربوه ولا يعينوا

عليه عدوه، ثم نقضوا عهدهم فأمدوا كفار قريش بالسلاح والعدة يوم بدر، واعتذروا فقالوا: نسينا وأخطأنا، ثم عاهدوه أن لا يعودوا لمثل ذلك فنكثوا عهدهم يوم الخندق، ومالوا مع الأحزاب وأمدوهم بالسلاح والأدراع...وعملهم اليوم جلي واضح، ولذلك جاء الرد الحاسم ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ وترتيب الآية من أول المصحف 1217 يساوي جمل (ذرية إسرآءيل).

﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾

المراد بالعهد: الإسلام أي كفروا بعد إسلامهم والله أعلم، والملاحظ أن عدد الكلمات من هذه الآية إلى آخر السورة 2301 يساوي جمل (بنو عبد الوهاب، بنو سعود 1924) والأمر في الآية للوجوب، أي يجب قتال رؤوس الكفر ذبّاً عن حرمة الدين وقمعا لشرّهم، ووضع هذا الاسم ﴿أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ موضع الضمير حين لم يقل:

فقاتلوهم، لزيادة التشنيع عليهم ببلوغهم هذه المنزلة. وجمل العبارة ﴿أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ 378 يساوي مجموع أرقام الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ ﴿ٱعْلَمُ﴾ ومعنى طعنوا في دينكم أي دخلوا فيه مخادعين لقصد الطعن والقدح فيه فثلبوه وعابوه، فلا عهد ولا أمان لهم، وقرأ الشامي بكسر الهمزة ﴿لَآ إِيمَٰنَ لَهُمْ﴾ أي لا دين لهم ولا إسلام ولا يُعطَون الأمان بعد النكث والردة ولا سبيل إليه. أخرج الحاكم وابن أبي شيبة والطبري وابن أبي حاتم وغيرهم عن حذيفة ﷺ أنه قرأ ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ فقال: «ما قوتل أهل هذه الآية ولم يأت تأويلها بعد».

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ المراد بالمساجد: المسجد الحرام وما يتبعه من الشعائر وإنما جمع لأنه قبلة المساجد وإمامها المتوجهة إليه محاريبها فأمره كأمرها ويدل عليه قراءة من قرأ بالتوحيد

﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ وجمل العبارة 1343 يساوي التاريخ الهجري لاحتلال المسجد الحرام.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ ترتيب الآية من آخر المصحف 1128 يساوي جمل (المشركون من بني عبد الوهاب وبني سعود) وعدد الحروف من أول السورة الآية 373 يساوي جمل (ابن عبد الوهاب وابن سعود).

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾

أي عجبتَ من دلائل الآيات وإعراضهم عنها، وقُرئ بضم التاء على إسناد التعجب إلى الله تعالى ﴿عَجِبْتُ﴾ أي بلغ من عظم آياتي أني عجبت منها!!! وعدد الحروف من أول السورة إلى آخر الآية 262 يساوي جمل (الدولة السعودية) كما يساوي عدد الحروف من أول السورة إلى الآية ﴿وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذْكُرُونَ﴾.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُـوٓأَ وُجُوهَكُمْ﴾

اعلم أيها الشاهد أنه تعالى جعل لكل أمة أجلاً معدوداً وحدّاً محدوداً يظهره سبحانه في الأزمان الخاصة به والأوقات المؤجلة له، والعبارة تسلط الضوء على المنافقين وتكشف اللغز الذي حيّر الباحثين وترفع اللثام عن أعداء الأمة وأعداء الدين، فإساءة الوجوه كشفٌ لحقيقةٍ حُجبت عنها الأمة وارتكس في معناها حملة الأمانة وذاق الغافلون على أيديهم الحيرة والضياع...وعندما تجهل الأمة حقيقة عدوها المتربص بها تجيء الأحداث فتعلم ما لم تكن تعلمه قبل هذا المحك المرير، الذي لا يظهر إلا

بمثير، وقد تظن الأمة أنها قادرة على التخلص من عدوها الأعجمي، ثم إذا هي تتفاجأ في مواجهة عدو عربي لم تتهيأ لمواجهته...وعلى مستوى التكاليف التي تقتضيها الخلافة في الأرض، يربي الله الأمة المختارة لقيادة البشرية، وكان يريد بها أمراً في هذه الأرض فيمحصها هذا التمحيص لترتفع إلى مستوى الدور المقدر لها وليتحقق على يديها قدر الله الذي ناطه بها...وتجيء النبوءة الصادقة والوعد المفعول في عبارة تعددت قراءاتها، حيث قرأ الكسائي بالنون ونصب الهمزة على إسناد الفعل إلى الله تعالى ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِنَسُوۤأَ وُجُوهَكُمْ﴾ وفي قراءة أخرى بالياء ونصب الهمزة على إسناد الفعل إلى رسول الله ﷺ ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُوۤأَ وُجُوهَكُمْ﴾ وفي قراءة ثالثة بالياء وضم الهمزة بعدها واو الجمع على إسناد الفعل إلى المؤمنين ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾ والتقدير: فإذا جاء وعد الآخرة بعثنا عليكم عباداً لنا ليسوؤوا وجوهكم! أي ليجعل

العباد المبعوثون آثار المساءة والكآبة بادية في وجوهكم فإن الأعراض النفسانية تظهر فيها فيظهر بالفرح النضارة والإشراق وبالحزن والخوف الكلوح والسواد والمفاجأة أن جمل العبارة وفق قراءة الكسائي 1932 يساوي تاريخ إعلان المملكة العربية السعودية! إنها إساءة عظيمة لوجوه الذين ينتسبون إلى غير آبائهم ويكذبون على الله بتزكية أنفسهم!!! وأيُّ إساءة أبلغ من هذه الإساءة؟؟؟

فيا سحر فرعون ماذا تقول ... إذا جاء موسى وألقى العصا

وهكذا ترفع العبارة اللثام عن الوجوه المقنّعة، وتُصوّر وجوه بني إسرائيل وهي تمتلئ بالإذلال والإساءة حتى تفيض على الوجوه والجباه ويظهر عليها الكلوح والسواد. وسَوْء الوجوه: جَعْل المساءة عليها، أي تسليط أسباب المساءة والكآبة عليكم حتى تبدو آثارها على وجوهكم، لأن ما يخالج الإنسان من غم وحزن وخوف يظهر أثره على الوجه...وهم الذين نقضوا العهد والميثاق وخادعوا

الله فخادعهم وقبّح وجوههم وفضح أمرهم، وكانوا قد أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله هذه الأمة كما حكى تعالى ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وهذا القسَم يُؤذِن بتهكمهم بالمسلمين بتنزيلهم منزلة الميت، فردّ الله عليهم وقرعهم بهذا القول وبيَّن أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه، ونظيره في الآية ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وعدد الكلمات من الآية ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ إلى آخر السورة 1351 يساوي التاريخ الهجري لإعلان المملكة العربية السعودية، والقسم يؤذن بتهكمهم بكتاب الله من أجل إخباره عن البعث الأول والآخر! والآيات ببنائها التعبيري ومشهدها العنيف ولذعها الحادّ تدير التهكم عليهم! وتشن عليهم حملة لا يثبت لها قلب ولا يتماسك

لها كيان...ونظير هذا قوله تعالى ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ والكلام جار على طريقة تمثيل حال الأمة المسلمة بحال من كان ميتا فأُحيي، وتمثيل حال الأمة الملعونة بحال ميت باق في قبره! فسبحان الذي أودع القرآن هذا السلطان!

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾

وهو العام الذي حج فيه أبو بكر ﷺ فتلا علي بن أبي طالب ﷺ على المشركين براءة، وهذه الاستثارة والإيحاءات والتوكيدات والحملة الطويلة المنوعة الأساليب على قتال المشركين ومنعهم من الاقتراب من المسجد الحرام يراد منها التحريض على تطهيره، وجمل العبارة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ

ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾ 3555 يساوي عدد الكلمات من أول سورة البقرة إلى آخر العبارة ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾ ولما بين تعالى أن المشركين نجس أتبع ذلك بذكر أوصافهم آمراً بقتالهم فقال ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ وجمل الآية 7775 يساوي ترتيب كلمة ﴿بِبَكَّةَ﴾ من أول المصحف. وقد نزلت الآية في اليهود والنصارى، وخص المولى سبحانه قتالهم لكونهم عالمين بالميثاق الذي أخذه المولى عليهم، فلما أشركوا بالله تعالى ولم يرعوا حرمة بيته الحرام تأكدت عليهم الحجة وعظمت منهم الجريمة...وقوله ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ كقوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وفي الحديث عند الإمام أحمد: قال: يا رسول الله

فحدثني ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله واليوم الآخر...» وكانوا قد ألصقوا باليوم الآخر تخيّلات فاسدة وتوهمات كاسدة تنافي حقيقة الجزاء كقولهم ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ وهذا القول في حقيقته كفرٌ في صورة السخرية والاستهزاء! فالحفاة العراة لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون شيئاً مما حرم الله ورسوله لأنهم لا دين ولا شريعة لهم، فليس عندهم حلال وحرام ولا يدينون دين الإسلام، وفائدة ذكر ﴿أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ تشنيع حالهم وتبيين حقيقتهم وفضح أمرهم وكشف واقعهم والتنديد عليهم بأنهم أوتوا الكتاب ولم يدينوا دين الحق الذي جاءت به الكتب الإلهية وإنما دانوا بما حرّفوا منها وما أنكروا منها وما ألصقوا بها، ولو دانوا دين الحق لاتبعوا الإسلام المنزل من الحكيم العلام...

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾

اعلم أن في الآية إلزام لهم بهذا القول وسدّ باب تنصّلهم منه إذ هو إقرارهم بأفواههم وصريح كلامهم، وقد أورد

تعالى مقالتهم الشنعاء عقب الأمر بتطهير المسجد الحرام وهي تبين الأسباب التاريخية في انحراف بني إسرائيل عن دين الله الصحيح! وإشراك عزير والمسيح بالعبادة هو الأساس الذي قام عليه شرك الحكم فإن اليهود والنصارى دعوا الناس إلى عبادة الأنبياء واصفين الله تعالى بالحلول والاتحاد فيهم ولذلك استحقوا اللعنة ألا ترى إلى قوله ﷺ: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» فافهم ولا تحتجب بسلاسل التقييدات وأغلال التقليدات، **وهذه الآية تعتبر واسطة عِقد سورة التوبة وعليها تدور آياتها**، إذ تفضح الخاسرين الذين نكثوا العهد ونقضوا الميثاق! والمولى سبحانه بيّن لنا سننهم والطرق التي سلكوها في دينهم، فعدد الآيات بين الآية ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ والآية ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ 745 يساوي جمل (يهود ونصٰرىٰ بنى إسرٰءيل) والفرق بين جمل الآيتين يساوي

3748 مجموع التاريخ الهجري لإعلان الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة، والدليل على أن هذا القول فيهم: أن البيان وصل إليهم فما أنكروا ولا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب! وسياق الآيات كله تحضيض وتأليب على قتالهم في الوقت الذي يعتلج في نفوس المسلمين التحرج والتردد والتخوف في اتخاذ هذه الخطوة الحاسمة بسبب عوامل الإضلال والخداع! فالنص في كتاب الله يزيل الشبهات والمعوقات التي تحيك في نفوس المسلمين تجاه الذين يتظاهرون بالإسلام، وقلوبهم كفراً وعناداً متكاثفة الإظلام، اتخذوا مال الله دُوَلاً ودين الله دَخَلاً وعباد الله خَوَلاً، وتداعوا عليهم من كل أفق ثم أخذوا منهم الجزية بأشكال وأسماء وأساليب مختلفة وقدموها عرابين محبة لشركائهم، وكفروا برب العالمين واستهزؤوا بالدين! فعدد الكلمات من الآية ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ

وَٰحِدٌۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ 14798 يساوي عدد الكلمات من أول المصحف إلى الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ﴾ والدين هو الإسلام وهو عنوان المسلم ورائد آماله وباعث أعماله، فالذي يتخذ الدين هزواً فقد استهزأ بالله وآياته ورسوله، ولذلك جاء التحذير العنيف من ولاية هؤلاء المستهزئين ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ أي احذروه بامتثال ما نهاكم عنه، وذِكر هذا الشرط استنهاض للهمّة في الانتهاء وإلهابٌ لنفوس المؤمنين...ثم وصفهم تعالى بضربٍ آخر من الشرك فقال ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ وعدد الكلمات من آخر السورة إلى كلمة ﴿أَحۡبَارَهُمۡ﴾ 1932 يساوي تاريخ إعلان المملكة العربية السعودية،

كما يساوي ترتيب كلمة ﴿وَرُهۡبَٰنَهُمۡ﴾ من آخر السورة. روى الإمام الترمذي عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: يا عدي اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ في سورة براءة الآية ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه» وفي رواية عند الطبراني أن عدي بن حاتم قال: إنا لسنا نعبدهم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه» قلت: بلى، قال: «فتلك عبادتهم». ولا يخفى على ذي تمييز أنهم أحلوا لهم الربا والسحت والزنى والفواحش...وحرموا عليهم كل ما يقربهم إلى الله ورسوله! وروى البيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال: أما إنهم ما عبدوهم ولكنهم أحلوا ما حرم الله عليهم فاستحلوه وحرموا عليهم ما أحل الله لهم فحرموه فصاروا بذلك أرباباً. وروى ابن عبد البر عن أبي

البختري قال: أما إنهم لو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم ولكنهم أمروهم فجعلوا حلال الله حرامه وحرامه حلاله فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية. وفي رواية عن حذيفة أنه قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم أطاعوهم في المعاصي. ومن خلال هذه الروايات يتبين أنهم أقروا لهم بحق التشريع والإفتاء والتحليل والتحريم ومنحوهم خاصية من خصائص الربوبية والألوهية وخالفوا ما أمروا به من التوحيد، وقد سمّى سبحانه كل من يُتخذ أو يطاع أو يُدعى أو يُتبع من دون الله رباً وإلهاً، والمشركون الجُدد أعظم كفراً وشركاً من المشركين القدامى لأنهم أقروا بالفروع وأبطلوا الأصول فخادعوا الله واستهزؤوا بكلامه وكلام رسوله! ودلت الآية على أنّ آل الشيخ هم الأصل في الحكم، وأمّا آل سعود فهم تبع لهم خلافاً لما يتوهمه كثير من الناس، وجملة ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ﴾ في موضع الحال من ضمير ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ﴾ وهي محطّ زيادة التشنيع عليهم

وإنكار صنيعهم بأنهم لا عذر لهم فيما زعموا لأن وصايا التوراة والإنجيل والقرآن طافحة بالتحذير من شرك الربوبية والألوهية، وعدد الكلمات من آخر السورة إلى العبارة ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ 1924 يساوي تاريخ سقوط المسجد الحرام، كما يساوي عدد الكلمات من العبارة ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ إلى آخر السورة. وعدد الكلمات من العبارة ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ إلى العبارة ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ 7890 يساوي مجموع ترتيب كلمات الآية التالية من أول سورة النحل ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّيَٰ فَٱرۡهَبُونِ﴾ وصيغة التثنية للدلالة على إبطال شرك الحكم وشرك العبادة. وتخصيص المسيح بالذكر دون عزير لأن بني إسرائيل جعلوا من أكذوبة صلبه وسيلة لنقض توحيد الربوبية والألوهية! وعدد

الآيات من أول المصحف إلى الآية ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ 778 يساوي جمل (توحيد الربوبية والألوهية). وعدد الآيات من الآية ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا **أَرْبَابًا** مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إلى الآية ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ **أَرْبَابًا** مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ 909 يساوي جمل (يهود ونصارى جزيرة العرب) وعدد الكلمات بين الآيتين 17103 يساوي عدد الكلمات من أول المصحف إلى آخر الآية ﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾.

﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ الملاحظ أن مجموع رقم الآية وعدد كلماتها وعدد حروفها يساوي

186 جمل (السعودية). وعدد الآيات بين الآية ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ والآية ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ 670 يساوي جمل (كفرة بني إسرائيل) كما يساوي مجموع أرقام السور التي ورد فيها لفظ (مُنَٰفِقُونَ، ٱلْمُنَٰفِقُونَ، ٱلْمُنَٰفِقِينَ) في القرآن الكريم. وعدد الآيات بين الآية ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ والآية ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ 747 يساوي ترتيب الآية التالية من أول المصحف ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ والآيات تبوح بأسرار اللعنة النازلة بهم وتكشف دسائسهم وتفضح طرقهم الملتوية وحيلهم الماكرة على ضوء ما وقع منهم في تاريخهم القديم والجديد، وما تزال الأمة المسلمة تعاني من دسائسهم ومكرهم ما عاناه أسلافها من هذا المكر ومن تلك الدسائس غير أن الأمة

المسلمة لا تنتفع بتلك التوجيهات القرآنية وبهذا الهدى الإلهي الذي انتفع به أسلافها، ولا يزال بنو إسرائيل بلؤمهم ومكرهم يضلون هذه الأمة عن دينها ويصرفونها عن قرآنها كي لا تأخذ منه أسلحتها الماضية وعدتها الواقية...وهم آمنون ما انصرفت هذه الأمة عن موارد قوتها الحقيقية، وينابيع معرفتها الصافية...وسيظل بنو إسرائيل في مأمن من هذه الأمة ما دامت مصروفة عن فهم كتاب ربها الذي تستمد منه وجودها وقوتها وغلبتها...ولا يبيّن للأمة حقيقة المنافقين سوى هذا الكتاب المعجز...فمجموع أرقام الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ ﴿ٱلْأَعْرَاب﴾ 666 يساوي عدد الآيات بين الآية ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ والآية ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ وعدد الحروف من أول السورة إلى آخر هذه الآية 5572 يساوي عدد

الآيات من الآية التالية إلى آخر المصحف ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ هذا أمر بالإغلاظ عليهم في القتال والمخاشنة في القول، وقد وردت الآية في كل من سورتي التوبة والتحريم، ويبدو أن آية التحريم تشير إلى الجهاد بالسيف وآية التوبة تشير إلى جهادهم بالقرآن، ومجموع رقم الآيتين 82 يساوي جمل (يهود نجد). وعدد الآيات بين الآيتين 3929 يساوي جمل الآية ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ روى الإمام أحمد عن كعب بن

مالك أن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه».

﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾

يعني أن كفرهم أمكن في النفوس من كفر أتباعهم، ونفاقهم أمكن من نفوسهم كذلك، أي أمكن في جانب الكفر والنفاق منه والبعدِ عن الإقلاع عنه وظهور بوادر الشر منهم لتوارثهم أخلاق أسلافهم، ثم إن قساوة قلوبهم وجلافة طبعهم تزيد نفوسهم السيئة وحشة ونفوراً، والكلام متصل بقوله ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ

﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ وتفننَ الحديث عن كشف دخائلهم وفضح أمرهم وبيان استهزائهم وكذبهم في عهودهم وذكر مختلف أحوالهم، وهذا الاستطراد في سورة التوبة يراد منه تنبيه المسلمين لأحوال الحفاة العراة لأنهم لبعدهم عن الاحتكاك بهم والمخالطة معهم قد تخفى عليهم أحوالهم ويظنون بهم خيراً، وسورة التوبة أكثر سورة في القرآن ورد فيها لفظ الأعراب 6 مرار. وقد أشار النبي ﷺ إليهم في حديث جبريل كما جاء في صحيح ابن حبان: «إذا رأيت العالة الحفاة العراة يتطاولون في البناء وكانوا ملوكاً» قال: ما العالة الحفاة العراة؟ قال: «**العريب**» والمراد بهم الأعراب أهل البادية، وترتيب كلمة ﴿نِفَاقًا﴾ من آخر السورة وفق قراءة المكي 670 يساوي جمل (كفرة بني إسرائيل) كما يساوي ترتيب كلمة ﴿كُفۡرًا﴾ من آخر السورة وفق القراءة الأخرى. وحاصل ضرب رقم الآية بعدد كلماتها يساوي 1552 جمل العبارة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾

والمقصود من الوصف بقوله ﴿وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ وعيده سبحانه إياهم على مخالفة الرسول الأعظم والنبي الأفخم بقرينة المقام. وفي هذا الوصف يَظهر التفاوت بين طبقة أهل العلم والمعرفة والحكمة المفسرة من الأمة المسلمة على الطبقة المماثلة لها من بني إسرائيل. والمراد من الوصف: وعيده سبحانه إياهم على مخالفة الرسول الأعظم بقرينة المقام. وإذا طرحنا من جمل الآية 2480 عدد الآيات من أول المصحف إلى نفس الآية ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾ يكون الناتج 1149 وهذا يساوي جمل العبارة ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾ كما يساوي جمل (آل الشيخ وآل سعود) كما يساوي ترتيب الآية التالية من آخر المصحف ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۚ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ والملاحظ أن ترتيب الآية

﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾ من آخر المصحف 4905 يساوي جمل الآية ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ والمنافق على صورة الشيطان فإنه لا يأتي المؤمن على أنه عدوه وإنما يأتيه على أنه صديقه ويظن أن يتخلص للمخادعة!

﴿وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ﴾ الملاحظ أن عدد الكلمات من أول السورة إلى آخر الآية وفق قراءة ابن كثير يساوي 1932 تاريخ إعلان المملكة العربية السعودية. وقوله ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ﴾ أي منافقوا بني إسرائيل الذين استوطنوا المدينة وتظاهروا بالإسلام وكان منهم رافع بن حريملة وقد قال فيه رسول الله ﷺ حين مات: «قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين» ومنهم رفاعة بن زيد بن التابوت من يهود بني قينقاع وكان كهفاً

للمنافقين! روى الإمام مسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بُعثت هذه الريح لموت منافق» فلما قدم المدينة فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات. قال ابن هشام: فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذي هبت فيه الريح. وذلك في العام السادس. ولم يُصلِّ عليه! في الوقت الذي صلى على ابن سلول في العام التاسع ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه قبل نزول آية النهي، ومعنى ﴿مَرَدُواْ﴾ أي مرنوا على النفاق، يُقال: مَرد على الأمر أي مَرِن وثبت عليه ودَرِب به حتى مهر فيه، ومنه الشيطان المارد، أي في الشيطنة وفي وصفه بالمارد إشارة إلى أن ما يصيب شركاءه من العذاب في الدنيا لا يعظه عن شركه ونفاقه لما جبل عليه طبعه الشيطاني من المداومة على تلك السجايا

الخبيثة، وفي الآية تقديم وتأخير والتقدير: وممن حولكم من الأعراب وممن استوطنوا المدينة منافقون مردوا على النفاق، وفي مصنف عبد الرزاق: «وأن يكون رعاة الغنم الحفاة العراة في بيوت المدر» أي يتحولون من البوادي إلى المدن. وعدد الحروف من كلمة ﴿مُنَٰفِقُونَ﴾ إلى آخر السورة 2457 يساوي عدد الآيات من الآية التالية إلى آخر المصحف ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ﴾ والملاحظ أن لفظ ﴿مُنَٰفِقُونَ﴾ لم يرِد في القرآن الكريم بدون أل التعريف سوى في هذا الموضع ولذلك جاء التعقيب العجيب ﴿لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡ﴾ والخطاب للنبي والمراد أمته لأنه ﷺ أخبر حذيفة بأسمائهم، والمعنى أنهم بلغوا من المهارة في النفاق والتنوُّق في مراعاة التقية والتحامي عن مواقع التهم إلى مبلغ يخفى على المؤمن حالهم حيث يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم ويبرزون له ظاهراً كظاهر المخلصين من المؤمنين لا يشك معه في إيمانهم! وفي الآية بعثٌ على تدبر القرآن

والتفتيش عنهم في هذا الكتاب المعجز! والعجيب أن عدد الكلمات من أول السورة إلى آخر العبارة ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡ﴾ وفق قراءة ابن كثير 1925 يساوي تاريخ احتلال المدينة المنورة! كما يساوي عدد الكلمات من أول سورة النساء إلى آخر العبارة ﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾ ولما ذكر الحق تمردهم على النفاق، استأنف جزاءهم بقوله ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ﴾ قال الإمام الطبري: سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين: إحداهما في الدنيا والأخرى في القبر ثم اختلف أهل التأويل في التي في الدنيا ما هي؛ فقال بعضهم: هي فضيحتهم فضحهم الله بكشف أمورهم وتبيين سرائرهم للناس على لسان رسول الله ﷺ. قلت: وفي المرتين إشارة إلى الوعدين. ومجموع ترتيب حروف كلمة ﴿مُنَٰفِقُونَ﴾ من أول السورة ومن آخرها وفق قراءة ابن كثير 65742 يساوي عدد

الكلمات من أول المصحف إلى الآية ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾.

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

لما ذكر سبحانه الذين نافقوا في سورة بني النضير، ونهى في الممتحنة عن اتخاذ عدوه ولياً، وذم في الصف على المخالفة بين القول والفعل، وحذّر في الجمعة من أصحاب اللهو والتجارة الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها؛ أتبع بما هو أوقع في الغرض وأبلغ في المقصود وهو ذكر طائفة من بني إسرائيل تلبست في الظاهر بالإيمان وأظهرت الانقياد والإذعان، وتعرضت فأعرضت وتنصلت فيما وصلت، بل عاقتها الأقدار فعميت البصائر والأبصار! وقد بالغ تعالى في ذمهم بأقبح الذم ليكون زاجراً عن كل ما ظاهره نفاق فقال ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ أي يا أيها الرسول

المبشر به في التوراة والإنجيل إذا جاءك العريقون في وصف النفاق وافقوا الحق بظاهر أحوالهم، وخالفوا بقلوبهم وأفعالهم! ولما كانت الشهادة الإخبار عن علم اليقين ومواطأة القلوب للألسنة، صدّق سبحانه المشهود به وكذبهم في الإقسام بالشهادة فقال ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي في إخبارهم عن أنفسهم أنهم يشهدون لأن قلوبهم لا تطابق ألسنتهم فهم لا يعتقدون ذلك، ومِن شرط قول الحق أن يتصل ظاهره باطنه وسره بعلانيته، ومتى تخالف ذلك فهو كذب، وجيء بفعل يشهد في الإخبار عن تكذيب الله إياهم للمشاكلة حتى يكون إبطال خبرهم مساوياً لإخبارهم، ثم أخبر تعالى أنهم اتخذوا أيمانهم وقاية تقيهم المكاره الدنيوية واستتروا بها ليصونوا دماءهم وأموالهم، فصدوا عن الإسلام الذي شرعه الله لعباده ليصلوا به إلى محل رضوانه، ولما وصف سبحانه بواطنهم أردف بوصف ظواهرهم وحذر من الاغترار بهياكلهم وألسنتهم، وبيّن أنهم أشباح بلا أرواح

وأجسام بلا أحلام إذ وطنوا أنفسهم على الوقاحة وخلعوا لباس الحياء بالكذب ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ والعجيب أن لفظ العدو لم يأت معرفاً بالألف واللام سوى في هذه الآية التي تشخصهم بصورة فاضحة ساخرة توجب أخذ الحذر من هذا الصنف الممسوخ الخاوي الجبان الحاقد الكنود الماكر المختبئ في الصف! وترتيب كلمة ﴿ٱلْعَدُوُّ﴾ من آخر المصحف 5865 يساوي جمل (بني إسرائيل 5500) والتعريف في ﴿ٱلْعَدُوُّ﴾ يفيد تأكيد قصر صفة العداوة عليهم وهو قصر ادعائي مجازي بتنزيل عداوة غيرهم في جانب عداوتهم منزلة العدم، فإن أعدى الأعادي العدو المداري وتحت ضلوعه الداء الدوي! وعلى هذا المعنى رتب عليه الأمر بالحذر منهم، والمراد: الحذر من الاغترار بظواهرهم الخلابة لئلا يخلص المسلمون إليهم بسرهم ولا يتقبلوا نصائحهم خشية المكائد، وترتيب كلمة ﴿ٱلْعَدُوُّ﴾ من أول السورة 57 يساوي جمل (نجد) وهي موطن القوم

المستهزئين. وعدد الحروف من أول السورة إلى كلمة ﴿ٱلۡعَدُوُّ﴾ 247 يساوي جمل (بنوا يعقوب) والآية تصورهم أبداً مقنعين يخشون في كل لحظة أن يكون أمرهم قد افتضح وسترهم قد انكشف، يتوجسون من كل صوت وهاتف يحسبونه يطلبهم ﴿يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡ﴾ والعدو المكاتم أشد من العدو المجاهر المراغم ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وهذا الدعاء من الله يفيد نزول اللعنة عليهم، وهو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك، وقول الله قضاء نافذ لا راد له ولا معقب عليه، فالله مقاتلهم حيثما صرفوا وأنى توجهوا.

﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾

رقم الآية 41 يساوي عدد ورود لفظ (بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ، بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ) وعدد الكلمات من أول السورة إلى آخر الآية 670 يساوي جمل (كفرة بني إسرائيل) كما يساوي عدد الكلمات من أول السورة إلى الآية ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾ وقد ذكر النبي ﷺ في حديث حذيفة فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار – يسمع الناس فيها الهدى ولا يفهمونه – وذلك بما يلبسون به على الناس وبما يزينونه لهم من الباطل من أجل أن يستجيبوا لما هم عليه

فيقذفونهم في النار. وعدد الآيات بين الآية ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ والآية ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ 2045 يساوي جمل (مشركوا الدرعية 1158) وهو التاريخ الهجري لإعلان ميثاق الدرعية. أخرج الترمذي وأحمد وابن حبان عن ثوبان ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين».

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾

اعلم أنه تعالى لما نصب الأدلة في مطلع السورة على وحدانيته بما أوحى من كتبه الناطقة بذلك تأكيداً للحجة على أهل الكتاب انتقل عَقِيبه إلى بسط الدلائل التكوينية والدلائل على سائر كمالاته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره حتى انتهى إلى قوله ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ وهذه الشهادة أعظم شهادة في كتاب الله تعالى، وفيها دليل على شرف العلماء حيث قرن المولى شهادتهم بشهادته لأن العلم صفة الله العليا ونعمته العظمى، ومجموع جمل العبارتين ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ + ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ 220 يساوي جمل الآية ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ومجموع جمل عبارة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ في القرآن الكريم 3300 يساوي ترتيب الآية التالية من أول المصحف ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾ أي لما وصل الحق إليهم قالوا تعنتاً وزيغاً وعناداً: لولا أوتي مُحَمَّد مثل ما أوتي موسى! وقد وقع منهم في آيات موسى ما وقع منهم في آيات الرسول الأعظم، وذلك أن تكذبيهم لمحمد ﷺ تكذيب لموسى عليه السلام، ونسبتهم السحر للرسول الأعظم نسبة السحر لموسى، إذ الأنبياء هم من واد واحد، فمن نسب إلى أحد من الأنبياء ما لا يليق،

كان ناسباً ذلك إلى جميع الأنبياء، وتتناسق الضمائر كلها في هذا...وقُرئ ﴿قَالُواْ سَاحِرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ أي موسى ومُحَمَّد عليهما الصلاة والسلام، والمعنى أنه لما بهرتهم الآيات وجاءهم الرسول المصدق بالكتاب المعجز وقطع معاذيرهم وسدّ طريق احتجاجهم جاؤوا بالاقتراحات المبنية على التعنت والعناد وحملوا المعجزة على السحر ليدفعوا الحجة الواضحة والمعجزة البينة! ووصْفهم المعجزة بكونها سحراً يدل على عظم محلها عندهم وأنه تعذر عليهم معارضتها فاحتاجوا إلى هذا الكلام. ولما أجاب سبحانه عن شُبههم ذَكَر الحجة الدالة على صدق سيد البريات وأشرف الكائنات عليه أفضل التحيات ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ وهذا تنبيه على عجزهم عن الإتيان بمثله، ومِثل هذا الشرط يأتي به من يدل بوضوح حجته لأن الإتيان بما هو أهدى من الكتابين – التوراة والقرآن – أمر بيّن الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيت والإلزام،

والآية من أعظم الدلائل على فساد التقليد، وأنه لا بدّ من إيراد الحجج والبراهين لإلزام المعاندين وإرشاد المسترشدين، والعجيب أن عدد الكلمات بين العبارة ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ والعبارة ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ 10374 يساوي مجموع ترتيب الكلمات التالية من أول السورة ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ والمفاجئ أن مجموع ترتيب الكلمات من آخر السورة 8229 يساوي عدد الكلمات من آية الواقعة ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى آخر المصحف... وبذلك ارتقى القرآن إلى ما لم يألفوه وتجاوز ما درسوه وألفوه، وفَجَأهم بطريقة في غاية الندارة ونهاية الغرابة لم تعهد للعرب والعجم، ولم يسلكها أحد من علماء الأمم، فلو اجتمع الثقلان متعاضدين متظاهرين على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لم يتأتَّ منهم الإتيان بمثله لكونه خارجاً عن طوقهم، متعالياً عن مدركات عقولهم! إنه القرآن

الذي لم تغب معجزته عن الفراعنة الجُدد! ولم تغب عنهم دعوته وسطوع حجته ولم يغب عنهم أنه إعلان ربوبية الله وحده يحمل في طياته كشف أمرهم وزوال دولتهم وقلب نظام حكمهم وتوهين أمر شركائهم الذين يدعونهم من دون الله...تماماً كما أدرك الفراعنة القدامى أن دعوة موسى ثورة على سلطانهم وقضاء على مُلكهم!

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ
إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ
ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ
ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ
مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ

وصلى الله وسلم على سيدنا مُحَمَّد المبعوث إلى الكافة أجمعين، والمقدم على سائر الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وعلى الملائكة المقربين، وعلى كل عبد مصطفى صلاة وسلاماً باقيين إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس

﴿بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ 14

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ 21

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ 28

﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ 34

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيًّا 42

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ

وَلَا وَاقٖ﴾ 50

الشرك في الحكم 56

﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ 59

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا﴾ 69

﴿وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥ﴾ 72

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ 82

﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾ 86

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖ﴾ 89

﴿وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ﴾ .. 92

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ 95

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ 100

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ 107

﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ 111

رسالة المسيح إلى بني إسرائيل 116

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ 131

حكمة المسيح 135

﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾.....141

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ

أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ 146

﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ 149

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗا﴾

.....153

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا

كَثِيرٗا﴾ 166

﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن

تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا﴾ 170

لُعنتم لعناً تخدعون الأمة كلها.....178

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ

ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ 183

﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا

وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ 188

الصم البكم.....199

﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ

ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ 204

﴿بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ﴾.....208

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُوٓأَ وُجُوهَكُمۡ﴾ 210

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ

بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾ 216

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ

قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ

يُؤۡفَكُونَ﴾ 220

﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ

رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ 233

سُورَةُ المُنَافِقُونَ 242

﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ 247

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ

إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.....250

الفهرس 256

https://thelastpromise.org/